الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٤

حملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

على ان خلط الدين بالدنيا وخلط شان السماويات وزجها في الارضيات يجعل لاعتقاداتنا دخلاً في اعمالنا فتؤثر اختلافاتنا الدينية في اعمالنا العالمية فينشأ عنها ذلك الشقاق الذي طالما كدر الاخوان بالحروب والويلات فان زماننا قد تغير من الحكمة ان شيعة وقد تبدلت الاحوال فالاصابة في مجاراة ذلك التبديل فما كنا نراه في الامس لا نراه اليوم لان نسبتنا الى دولتنا العلية ونسبتها الينا وصلاتنا الغربية وصلات الغرب عندنا قد احدثت عن المجرى المعهود والتجائنا جميعاً رعية واحدة لراع واحد عنده من الحلم ما يوافق لين عريكتنا ومن التأني ما يناسب ارتباكاتنا الناشئة عن الشقاق بعض الماضي وتعلم بعض الامور الجارية والناس تقول ما سوف يجري ولذلك لا بد من ان نكون في معابدنا اسلاماً وارمن ودروزاً وموارنة وروماً وكاثوليكاً ونصيرية وسرياناً وغير ذلك وفي ميادين الاعمال عثمانيين لنا رابطة واحدة استعداد الحال لنا انما يكون بالاجتماع حولها بالغيرة والحمية والصداقة ولو كانت سياسة السائس في الزمان الماضي سياسة في الحال وعرفنا ما فيه خير لنا عند الامور سياسة حبرية تخصنا من الحقوق السياسية ما لا نزال نتمنى الحصول عليه من حقوق الناس هذا الزمان ما ركنت دولتنا الينا الا بقدر ركوننا اليها وكلما زاد ذلك الاركان يزداد تقدم مساعدتها وعلى الخصوص اذا جمعنا من المعارف ما يؤهلنا للوصول الى المراتب والمناصب ومن اصعب الامور ان يغير الانسان ما تقرر في عقله بشواهد كثيرة وبراهين بالاختبار جرت في زمان ليس ببعيد وعلى الخصوص عندما يسوق سوء الحظ الى الولاية التي [illegible] والمتصرفية والقائمقامية مأموراً لا يزال قواعد السياسة من غاية الزمان الماضي او علم القاعدة بان القاعدة عدة الطمع او عناد الفطرة او حب الذهب او ظلام التعصب او آفة الكسل والاهمال فان المأمور الجاهل يرجع بافكار الذين بقوا من خمسين سنة يعمل واحداً كالعمال مأموري الزمان الماضي فيبعدون عن الغاية التي سبقت اصالة الراي والسياسة في سبيلها ويطردون ما تقرر في عقولهم من تغيير الاحوال وهذه الامور هي آفة جريان سياسة دولتنا تسير بامتنا الى امور جديدة عند الرعية سيرها بالتي الينا اذا امرض وهبة الله لكل حيوان عاقل وقررتها الاديان المشهورة والسعادة منها الشرور وكان حب التخلص من الخدمة العسكرية ومن القيام بالواجبات الوطنية يحمل كثيرين من الاهالي [illegible] من ملتهم اما وعلى مدى الحال بالوقت بحصول على التبعة الاميركانية [illegible] لا تستحق تبعة وحب التمتع بحماية اجنبية [illegible] واجتناب [illegible] الخدمة العسكرية يحمل كثيرين من ابناء الشرق على طلب الحماية الاجنبية لكنها في ذلك ليس من الاحكام الا [illegible] وحكم كل [illegible] [illegible] يارات اثرت في [illegible] ما منها سيارة الحكومة [illegible] والدول الاجنبية [illegible] صلات تجارية و [illegible] اعمالها [illegible] الانس [illegible]

الدولة ولا الدول الاجنبية على رعاياها ما لم تتقرر لهم امتيازات تقويهم من تأثير ذلك البعض في حقوقهم واموالهم الشخصية والمالية وبرهان صحة ذلك وقوع التعدي في الزمان الماضي على كثيرين من الاجانب في البلدان المخالفة لهم في العادات والاديان لمجرد كونهم اجنبيين على ان هذه الحال قد تغيرت عندنا في الممالك العثمانية ولما نخاف على حقوقنا من عثرات كثيرين من اولئك الاجانب حتى من بعض الذين هم في حماية بعضهم منذ تغيرت الحال ولما كان كثيرون منهم لا يرتضون بحقوقهم كان لا بد لنا من ان نسعى في طلب ما يحمينا من تعديات بعضهم كما يسعون منذ عشرات سنين في طلب ما يصون حقوقهم من تعصبنا ضدهم وما لولا مساعدة دولتنا في زمان لا نزال نعجب من قصر مدة سلطتها فيه الامتيازات التي صرنا نشكوها وقد عرفت دولتنا ان الابتداء في ذلك من واجبات السياسة لتحمي الاجانب حقوق التملك وتعاطي بعض امتيازاتهم وصارت سياستنا مائدة في امور لم يكن لها عهود فيها ولا تزال معرفتها محصورة في بعض الخاصة منها تغيير بعض المأمورين الاجانب لمدة الصرف وطلب ذلك حق مقرر في القوانين الدولية وهذه الامور لا تتم في زمان قصير فكم من سنة صرفت الحكومة الخديوية المصرية بحصول على تغيير الامور التي تقررت بالعرف والاتفاق بينها وبين الدول الاجنبية فاذا ابتدأنا نحن باتباع دولتنا في الميل الى ذلك والسعي في سبيله ندركه بعد ما نكون قد انتظمت بعض مجالسنا وقد سلمت وصارت ليست كمجالس دول كثيرة من اوربا فانها كذلك الان ولكن كمجالس الدول المنتظمة الاحوال الداخلية التي لا نسمع بها ولا نرى غير اصغر جزء من اصغر احوالها لحال كوننا نرى ما هو عندنا على ما هو عليه هذا ولا تؤثر هذه الامور في الصلات السياسية والتجارية العمومية التجارية بيننا وبين الاجانب فان لسياستهم نفوذاً عندنا ولسياستنا نفوذاً عندهم ولذلك اصول مقررة في عهود سياسية وتجارية وقوانين في كتب القوانين الدولية المرعية الاجراء في جميع العالم المتمدن ومع اننا نحب ان تبطل الامتيازات الشخصية للاسباب المذكورة نرغب في تكثير العلاقات العمومية لان مصالحنا متفقة مع مصالح كثيرين منهم ومن مصلحتنا ان تكون التجارة جارية بيننا وبينهم جميعاً واتفاق المصالح قد حملهم على ان يبذلوا العمر والمال في سبيل معنا اكثر ما يمكنهم وعلاوة على ذلك نرى ان روح العصر يدعونا الى تمكين العلاقات التي تجعل العالم عائلة واحدة فان ذلك يكثر المال ويحسن احوالنا الزراعية والصناعية والتجارية ويجعل لرايها نفوذاً في العائلة الاوربية الدولية لعموميات لا تضيق الناس الا من تحصيل ربح ما لا يحصل عليه بغير تعب وغصة عدو واي غصة ومع ذلك لا بد من احتياجنا الى طول زمان لنحلها فان حالتنا الماضية هي التي قد اتت بها فانظروا يا ايها العثمانيون الى تغيير هذه الاحوال واجعلوا ايديكم موافقة لها للاجتماع حول راية واحدة بالاتحاد من نهر الدانوب الى ما بعد خليج العجم من الجنوب والى الجزائر من الغرب والعراق من الشرق عز للامة الشرقية ونفوذ لها وشان ولا سيما اذا كانت لها عاصمة كالآستانة فيها الاتحاد والاتفاق على الاجتماع حول تلك الراية العثمانية والاتيان ببراهين تدل على سلامة المواطن وموافقتها للظواهر تقرر لانفسنا نحن الذين لا تحكم الفئة العثمانية حقوقاً لم نحصل عليها لانه ليس لاسلافنا امل الحصول عليها ولا رغبة فيها ولكن لان الزمان الماضي كان ظلاماً حالكاً فلم نر الصواب وكان الذين يتولون ادارة اعمالنا يفرحون بجهلنا و يحبون البقاء في الظلم والذل اما الان فقد انكشفت حقيقة الاحوال وعرفنا انفسنا احتياجنا

في بعض الظروف من الاهمال والتقاعس في ادارة مامور او تعسف مستخدم ثانٍ في السير وراء الرابطة الوحدة التي قدر ان تشملنا وما من مستقبل سعد من مستقبلنا ونحن في تلك الحال نعرف الصالح عندنا والابتعاد عن العناصر المفرقة والشقة [illegible] عاملين على [illegible] الشعب [illegible] ومن ما نرى كان بعض هذه عشرين سنة ان تلك البلاد النائية المضطربة الاحوال تنجح في زمان قصير بالنظر الى حرية الامم [illegible] لا [illegible] [illegible] في العمل [illegible] بالعصيان على العادة السياسية [illegible] والادارة الى وجوب الاتحاد الذي يربط [illegible] يوم بينها [illegible] في السوء الحال وقطع حبال التنافس الغير المرغوب من جرى [illegible] خروج مامور او تعسف عن حد العدل والقانون [illegible] من واجبات [illegible] الاصلاح [illegible] الحالات [illegible] حكومة الى احوالها الطبيعية بعد الاصلاح [illegible] العسكرية [illegible] لابد من ان [illegible] وجميعها الى [illegible] الاحوال تنجح في اقل من خمس عشرة سنة على ما هي عليه الان [illegible] اكر [illegible] الاسود وحدة الشعب [illegible] ذلك القصر ان ينجح ما لا يزال [illegible] الاصلاح [illegible] وبعض الدول [illegible] والاستعمار جارٍ في اكثر الجهات [illegible] كل ما يحصل [illegible] في الامور السياسية وحصر ذلك في تلك الامور ولوم كل من ينكر ذلك بالاقوال او الاعمال مفروض على ذمة جميع الذين يحبون السياسة الصحيحة ومن الامور المقررة عند اهل السياسة ان الامم لا تحب حكومة ما لم [illegible] الامور خضوع على حكم [illegible] ومن الامر ان العقلاء من الشرقيين الذين يدركون حقيقة الاحوال يعرفون ذلك وعدم ان [illegible] الاتحاد حول راية قد قال صاحبها الف مرة ان المساواة قاعدتي والتقدم في سبيل هذا العصر مقصودي في [illegible] ذلك [illegible] وتمام ادارة [illegible] ونحن نقول ان مطمحنا اتحادنا واول الطرق [illegible]

الانكليز والاشانتيون

وردت جريدة التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة من بلاد الاشانتيين قد وردت [illegible] من جهة [illegible] في تلك البلاد مترحبا بها كل الترحاب وفي رسالة رسمية من السار كارت [illegible] رئيس الحملة [illegible] كوماسي وفي عاصمة الاشانتيين. ومن المعلوم عند الذين طالعوا تلك الاخبار ان جنود [illegible] الاخير [illegible] باجتهاد عظيم [illegible] يكون [illegible] ملك الاشانتيين [illegible] عند [illegible] دخولها جنود [illegible] كان لا يزال [illegible] وكان قد وعد [illegible] الجنرال الانكليزي [illegible] معاهدة [illegible] وبناء على ذلك [illegible] الحملة [illegible] على جنودنا من سوء العواقب [illegible] قد [illegible] الاشانتيين [illegible] عن ان يطلب تقرير الشروط [illegible] ولا بد من ان يكون [illegible] الجنود الانكليزية من كوماسي [illegible] ومن [illegible] اسباب [illegible] من ان عدد القتلى من جنودنا هو اقل كثيرا من العدد الذي [illegible] القائد قد قال ان عدد القتلى [illegible] ولا الضباط

هو ثلاثة فقط. وسكوت ذلك القائد عن ذكر المجروحين يدل على انهُ لا اصل لما شاع عن قتلاه. ولا يخفى ان نجاح جنودنا يبين انهم لا يزالون محافظين على بأسهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد والمتاعب كما انهُ برهان اقتدار ضباطهم على احتمال الاتعاب والمشقات. فثبات جميع الجنود في معركة دامت في اتصال خمسة ايام كانت بالغور كل الجيش الانكليزي المتداخل بذلك والمأمول انما بعد زمان قصير نسمع بان الجيش اخذ في الرجوع الى بلادهِ لينال الشكر والجزاء الذي يستحقهُ هو وقائدهُ

هولاندا واتشين

قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت الى الحكومة الهولاندية رسالة من اتشين مؤرخة في ١٤ شباط وهذه ترجمتها في ٣ الجاري فتحنا حصناً اقامهُ توكوبات للدفاع عنها توكوبك فقتل منا (اي من الهولنديين) في اثناء القتال ثلثة رجال وجرح ١٣ رجلاً ولفتح هذا الحصن غاية سياسية وغاية حربية. اما توكوبات فطلب الفرار. هذا وقد اخذ الوباء الاصفر في التناقص

وفي ٢٣ شباط ورد الى جريدة التيمس رسالة برقية مفادها ان حكومة هولاندا اخذت رسالة برقية من اتشين مؤرخة في ١٦ من شهر شباط المذكور ومفادها ان الهولانديين حصروا قلعة كيتا كبانديا في ٥ من الشهر المذكور وفتحوها وفازوا فوزاً عظيماً في القتال مع ان اعداءهم الاتشينيين دافعوا دفاع الابطال وقتل من جنود هولاندا ستة رجال وجرح ٥٦ جندياً منهم سبعة قواد. اما الذين قتلوا من الاتشينيين فهم كثيرون وقد يعدل ان عدد القتلى وحدهم هو مائتا رجل. وكان قائد الحملة الهولندية معللاً املهُ بان هذا النصر يمكنهُ من اخضاع كل المقاطعة الواقعة في الجهة الغربية من نهر اتشين

ولما بلغت هذه الاخبار هولاندا بادر المجلس العالي في لاهاي العاصمة الى ان يقرر الشكر الجزيل للجنود والبوارج وقائد الحملة الاتشينية اذ انهم قد نجحوا ذلك النجاح

فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان مقالة الجنرال مولتك الالماني في خطابهِ انما يدل على انهُ معتقد بانهُ لا بد لالمانيا من ان تكون متأهبة على الدوام لتصون بقوة السلاح مدة نصف قرن ما اكتسبتهُ في ستة اشهر. والمقصود ان استعداداتها التي كانت قبل الحرب عند نهر الرين وقد نقلت بعدها الى عبرهِ في جهة فرنسا يلزم ان تبقى على ما كانت عليهِ فهذا هو مقرر في عقول الالمان ولا عجب منهُ فانهُ ولئن كانت جرائد فرنسا قد عدلت عن نشر كلامها الغير المعتدل بخصوص المانيا بعض العدول فقد قيل فيها وفي خطب رجال السياسة منذ نهاية الحرب الى الآن ما هو كافٍ ليبين للالمان انهُ لا بد من تجديد العدوان الحربي بينهم وبين الفرنساويين بعد زمان قصير او طويل. فانهم مصممون على ثأرهم وسيغتنمون سنوح الفرصة الاولى لوجود مسوغ هذا بعد ان يروا انهم قد جمعوا من القوة ما يكفيهم فان من العلامات الظاهرة الكافية ليبين ان الفرنساويين مصممون على اخذ الثار انهم لم ينقطعوا عن تحريك الامة الى تشديد بغضها للالمان بواسطة جرائدهم وزياراتهم الدينية واساقفتهم واعيانهم واكثر اهل المعارف والقدرة. وهذا من الامور الطبيعية بعد المصائب التي حلت بفرنسا وبعد قساوة الالمان في شروطهم فان ذلك قد اوجد حقداً في الفرنساويين بين السرمدي الثائر. ولا يضعف بغضهم لجيرانهم الا بعد موت جيل منهم. ومع ذلك نرى

العقلاء منهم يرون انه [illegible] ان يستعدوا للانتقام وان يحملوا في القرن الاول وجميع صوالحهم المهمة في الحال الحاضر وذلك لمجرد فتح حرب تنصب اولاً على الصور والمكسيك ولذلك كل يوم يقل عدد الذين يطلبون باشهار حرب الانتقام ومن المعلوم ان فرنسا لم تتمم استعدادها بعد ولا تجمعت جنودها تصير قادرة ان تنازل غيرها او تعتقد انها قادرة على ذلك حتى يقل عدد الذين يرغبون في فتح الحرب لمجرد الانتقام بالنار وما احسن ما قيل ان فرنسا [illegible] مثل شجاع ذو منصب عال وهو الآن من جهات فرنسا ان تحافظ على السكينة سنين كثيرة ليشتد اجزاؤها وترجع قوتها وتحافظ في اثناء ذلك على الهدوء والراحة وتحاشي العدوان وبعد ذلك عند فتح مسئلة اوربية مهمة يلزم ان تتداخل [illegible] وان كان [illegible] لتسترجع قوتها [illegible] وضع يدها على قضيتها وهكذا تتمكن من ان تجعل الدول تسمع لاسمها فترجع الى مركزها الثاني ومن المعلوم انها اذا جمعت عدداً اكثر من الجنود لا تخاف من دول [illegible] اليوم [illegible] تحاول [illegible] الصلات [illegible] وليس عن ارادة بسبب الامور التي جرت ومع ذلك فانه [illegible] المواقف . ومن المعلوم ان الفرنسويين قد اعتادوا ان يعودوا انفسهم ما لم يكونوا متعودين حتى ان بعض اطارات [illegible] من الحكمة [illegible] تغيرات [illegible] الحرب لا يسلم اليهم اختيار الوقت المناسب لانه [illegible] ان الفرنسيس [illegible] مصر على ان لا يمكنهم من ذلك

روسيا والنمسا وايطاليا

قالت جريدة [illegible] الفرساوية ان اوربا قد باتت في تعبير عظيم وهي من المسرات التي تدل [illegible]

جديدة . فان الحرب الاخيرة [illegible] وابت فرنسا وايطاليا [illegible] وعرفت ان الحصول على مركزها [illegible] الحاضر ويرى بعض الاحتمال [illegible] وقد بات الزمان يذهب في كل الاماكن [illegible] اعمال الدهر فانها [illegible] عدد [illegible] منهم [illegible] حتى انهم [illegible] في دهشة وحيرة [illegible] طول المسافة التي قطعوها [illegible] الدهر [illegible] الى حيث لا [illegible] ومن المعلوم ان الثورة سنة ١٧٨٩ التي كانت محصورة في [illegible] الامر في فرنسا في حيز [illegible] ثم خرجت الى حيز الفعل حتى انه قد قيل [illegible] في اوربا بعد ذلك الهيجان العظيم . غير ان الامور [illegible] الاجتماعية [illegible] وليست [illegible] على امور السياسة الداخلية [illegible] كل الشان بالسياسة الخارجية . لجميع الاشياء في العالم [illegible] بعضها [illegible] الاخر وشكل [illegible] البعض الاخر وهكذا قد [illegible] الحروب الاخيرة [illegible] من الغرب الى الشرق [illegible] نهاية [illegible] فرنسا [illegible] وضعف عسكري وسوء [illegible] الى مركزها [illegible] حيث [illegible] اكثر [illegible] وان [illegible] الاول [illegible] عن [illegible] ولا بد من الانتظار [illegible] حكومتها [illegible] الجديدة [illegible] ويرى [illegible] وبناء على ذلك [illegible] حكومة روسيا [illegible] قد [illegible]

حوادثه نحو [illegible] دوران سياسة هذا الزمان . ولا يخفى ان كثيرين من اصحاب الجرائد السياسية قد قالوا انه قد وقع خلاف بين الدول المذكورة على ان ما قالوه هو من تصورات اضغاث احلام . وقد حاولوا ان يجعلوا لحكومة النمسا استقلالاً في السياسة وان المقصود من ذهاب امبراطور النمسا الى روسيا هو عقد اتحاد بين النمسا والمجر وروسيا تاركاً المانيا بهذه [illegible] . وان امبراطور روسيا متحد بالقرابة والسياسة بامبراطور المانيا وانه لا يسلم بذلك وحكمة امبراطور النمسا المشهور بحسن التدبير لا تعرضه للوقوع في امور ضيقة كتلك الامور . هذا وجميع الذين توهموا ان اجتماع امبراطور النمسا بامبراطور روسيا في [illegible] مسرح العالم لعقد اتحاد مضاد لالمانيا قد اخطئوا الظن عن اصل الاتحاد الجاري بين الامبراطورين [illegible] المذكورة وهو المبني على الاجتماع الاول الذي جرى بين الثلاثة الامبراطورين ووزرائهم في برلين وبعد ذلك الوزارة الروسية هي التي شرعت في تمهيد سبيل عقد اتحاد بين روسيا والنمسا اذ كانت في [illegible] وقد دارت المقصود وحدثت صلاتها في ان تقوى [illegible] والوزارة الروسية نفسها هي التي توسطت عقد الاتحاد بين امبراطور النمسا وامبراطور روسيا وهكذا قد تبين ان ذهاب امبراطور النمسا الى [illegible] هو نتيجة محاورات ماضية وهو موافق لاتحاد [illegible] بشأنه .

المانيا

في اواخر [illegible] مولد ملك الالماني المشهور [illegible] نقلاً عن جريدة [illegible] ان [illegible] لا يقدر ان يعلق [illegible] حرارة [illegible] ان من [illegible] الامور ان [illegible] المانيا ملزومة ان تصون [illegible] سنة ما قد اكتسبت في خمسة اشهر . ومن المعلوم ان المانيا اكتسبت اعتبار جيرانها بواسطة الحرب الاخيرة ولكنها لم تكتسب حبهم . حتى انها كانت ترى [illegible] ان تصبح في مجاورة مكدرة بدون [illegible] فصبرت وذلك في جميع الجهات المحيطة بها . وهاك حرب [illegible] فرنساوي في [illegible] مع ان المانيا [illegible] استقلال تلك الدولة مرات كثيرة . اما هولاندا فشرعت في ترميم حصونها لان اهلها كانوا يخافون هجوم المانيا خوفاً لا مزيد عليه . مع انه لم يكن في كل المانيا رجل واحد يميل الى ضم هولاندا الى بلاده . ومن الامور المشهورة ان اهاليها كانوا ينادون الى فرنسا في زمان الحرب الاخيرة حتى ان انكلترا كانت مسرورة بخصوص امكانية حمل الالمان عليها وابس الفرنساويين . ودانمارك قد زادت مراكبها [illegible] وقوت حصونها لانها كانت تعتقد بوجوب الاستعداد لدفع هجوم المانيا عليها . حتى انه قد القيت عليها تهمة غريبة وهي انها [illegible] على فتح ولايات روسيا عند البلطيك وانها شارعة في محاربة الالمان [illegible] لتخفيهم [illegible] . وكانت هذه الاراجيف تنشر والاعمال العسكرية تجري حال كون فرنسا كانت قد [illegible] نظام عسكرية المانيا وجعلت مدة الخدمة العسكرية عشرين سنة وشددت النواميس الحربية حتى صارت ذات قوة عظيمة فانها اصبحت ذات جيش عامل عدده مليون ومائتا الف جندي وذات جيش [illegible] عدده مليون جندي . فصار لها ١٥٢ فرقة [illegible] مع انه كان لها عند الحرب ١١٦ فرقة فقط وصار لها ٣٢٣ دائرة مدفعية مع انه كان لها قبل الحرب ١٥٩ فقط واصبح جيشها العامل الكامل السلاح في وقت السلام ٤٧١ الف رجل وهو اكثر من الجيش الذي كان للامبراطورية عند ما تمت الحرب . وهكذا نرى ان

فرنسا التي قهرت في حرب سنة ١٨٧٠ حال كون جيوشها [illegible] ذات [illegible] عددها ١٩ جيشاً [illegible] على المانيا تلك النكبات وان النظر الى فرنسا في تلك الحال مع [illegible] حالتها الحربية [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة الفرنساوية ان [illegible] [illegible] الحرب [illegible] فرنسا [illegible] الى [illegible] ولكن هذه الثروة [illegible] وغيرها ولا يخفى ان [illegible] من [illegible] الكثار [illegible] [illegible] [illegible] الفرنساوية التي [illegible] ان تحافظ على السلام [illegible] تعرف ان سبب ذلك [illegible] الموجود في كرسي الرئاسة ومع ذلك لا تزال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العمومية [illegible] في فرنسا من لا يريد ان يرى اعادة [illegible] لا يحضر الانسان ان يسمع [illegible] الذي [illegible] ان [illegible] عدة [illegible] كانت [illegible] [illegible] والمستقبل [illegible] حاجة الى الحرب [illegible] ولا الى حرب [illegible] ان مركزها [illegible] الى الامة [illegible] ولا بد من ان يكون ذلك الجيش قادراً على صد عدو في وقت واحد على ان ملأ من روسيا وفرنسا لا [illegible] المانيا ولا يمكن المانيا الا ان ترغب في المحافظة على السلام ولكنها ترغب في ان تكون قادرة على ان تلزم غيرها بان يحافظ عليه [illegible] ان العالم لم يطمع ابداً [illegible] في [illegible] سنة كاملة

اوربا

[illegible] امبراطور روسيا [illegible] وعدة وذكر اتحاد [illegible] وانكلترا [illegible] جريدة [illegible] [illegible] [illegible] روسيا [illegible] [illegible] روسيا وبروسيا [illegible] المعروف [illegible] الحرب [illegible] فرنسا [illegible] عن هولاء [illegible] كان مقرراً في اوربا [illegible] معدود [illegible] كانوا [illegible] الاراء [illegible] الامور [illegible] امبراطور النمسا الى [illegible] روسيا

في ذلك الزمان لتال الاهالي ان دهاية من الامور الاستبدادية. على ان ثورة سنة ١٨٤٨ ابطلت ذلك النظام وقد ظهر انها اتت اوربا بزمان جديد . فقلل الملوك النطاق في الصرف والاتعاب الناتجة عن الحروب القديمة جعلت دول اوربا في حالة السلام وهو السلام الذي قد قال اهل الحرية انه تقليد طالع مصر ومع ذلك يمكن الامم ان تنسى عدوانها وتصلح مداخيلها. وبعد السنة المذكورة اشتغلت اوربا بالقلق والاضطرابات فانها ما كانت تقوم الحروب او تستعد لتقوم بها ولا نقول انه قد انتهى زمان ذلك القلق بعد استماع الكلام الذي لفظ في ١١ شباط مقال الكونت مولتك (وهو منشور في وجه من هذا الجزء). وفي سنة ١٨٦٦ تغيرت الاحوال بعض التغيير فان معركة سادوه البت مناظرات النمسا وروسيا بسرعة غير منتظرة واخرجت النمسا من المانيا وبعد ذلك تغيرت الاحوال تغيراً جديداً وكثيرا ما كانت تقل المناظرات وتحول افكار الامم الى امور جديدة وتقرب بعض الدول المشار اليها من البعض الاخر. وبعد المصائب التي اوصلت الامبراطورية الكائنة تحت رياسة روسيا الى مقدمة رتب دول اوربا وتركت فرنسا تترصد سنوح الفرص لتقيم حرب جديدة وتهدد اواسط اوربا بحرب جديدة ربما كانت اطول من جميع الحروب التي سبقتها وقد نجحت الدول الثلث وهي النمسا وروسيا والمانيا في تقريب اتحادها حتى انها اصبحت اليوم تنظر من الاتحاد ما يكاد يكون قدر اتحادها المتقدم. وعندنا ان الظاهر ان سياسة المانيا دخلاً في ذلك فانها قد كسبت كل ما تطلب ان تكسبه ومن شان حرب جديدة ان يوقع في خطر ما بات في قبضة يدها ولذلك تنادد بالطبع الى ان ترفع افكار الدول المجاورة لها وان يقوي اتحادها بحيث تحصل على ضمانة تضمن لها عدم انقطاع الخلل في سلام اوربا. وفي آب سنة ١٨٧٢ اجتمع الامبراطورون الثلثة ذلك الاجتماع المشهور في برلين وفي السنة الماضية زار امبراطور روسيا فينا عاصمة النمسا في زمان المعرض وصادف هناك حسنة والان قد سار امبراطور النمسا ليزور عاصمة البلاد التي كان قد ابتعد عنها وامتنع بحوادث الزمان وكل ما جرى الان هو يظهر ثبات دعائم الصداقة والاتحاد والاتفاق السياسي ومن هذا القبيل الخطاب الذي خطبه حضرة امبراطور روسيا عندما شرب سر صحة ملك النمسا اذ قال ان في الصداقة التي تربط بعضنا بالبعض الاخر وتربط معنا الامبراطور غليوم والملكة فيكتوريا ارى انه ضمانة لذلك السلام الذي يتمناه الجميع والجميع في احتياج اليه . انتهى .

اما نحن فنقول عن هذا الخطاب انما نسر بما رأيناه من براهين تثبت الصداقة والاتفاق بين روسيا والنمسا كما نامل الاتحاد الذي اشار اليه وهو بين الدول الاربع وهي روسيا والنمسا وانكلترا والمانيا والمقصود ان حكومة انكلترا تفرغ جهدها في الاستقبال كما قد افرغته في الماضي في سبيل اتحاد دول اواسط اوربا عن فصل خلافهم بالحرب . وما يخالف ذلك ولا سيما بصدد فرنسا لا نشترك ولا نهتم بصدد قواعدها السياسية

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان حكومة المارشال مكماهون قد تصرفت تصرفاً موافقاً لميل الامة وحكومة موسيو تيير كانت قد سبقتها الى ذلك . ومن المعلوم ان كبرياء الامبراطورية وادعاءاتها وقلقها الناتج عن حب التداخل في الامور اوقعت على فرنسا المصائب الكثيرة المعلومة . فهذه الامور المضرة قد صار اخراجها من السياسة الحاضرة . وكانت الحكومة

الفرنساوية بعد عقد الصلح الى مضي بضعة اشهر بعدها في دفع الغرامة التي وضعت على البلاد . وقد قامت حق القيام بجميع التعهدات التي عقدت بينها وبين عدوها المنتصر . ومنذ خروج جيش الاجانب من فرنسا قد سلكت الحكومة مسلكا حازما آخذا في كل ادعاء . [illegible] احمال الامة وبالضرر الذي طرأ على حالات دول اوربا بسبب هذه الحرب . وهكذا قد رأيناها تحت رياسة موسيو تيرس ورياسة المرشال مكماهون تاركة المداخلة في امور دول اجنبية حتى انها نظرت الى الاتحاد التقليدي الجاري بين فرنسا وبعض الدول بعين عدم الاهتمام التام . ولا يخفى ان فرنسا كانت تغتنم جميع الفرص عند سنوحها لتقرر الاستقلال في الشرق وقد قررت حكومة الامبراطور ذلك بهرق الدماء وبذل خزائن الذهب . اما الان فالظاهر انه لا يمكن لاخير سياسة الشرق اتحاد بعض الدول الغربية فانها آخذة في ان ترجع الى اتحادها بدون ان تحرك اجمع الدول الغربية . ومن براهين التغيير الذي وقع في ميل الفرنساويين ما قاله وزير خارجية فرنسا بخصوص امور ايطاليا . ومن المعلوم ان من الفرنساويين من يندد بكل ما فعله ملك ايطاليا ومنهم من يقول ان اتمام اتحاد ايطاليا هو عدوان على الدين وخطر على الهيئة الاجتماعية واهانة لفرنسا . وكان قد قوي هذا القول الاخير بين رجال السياسة فانهم كانوا يقولون ان اتحاد ايطاليا ذلك الاتحاد اهانة لفرنسا واشد عند رجال السياسة الاخيرين الذين قالوا ان الحكومة الحالية مخطئة معهم . ومن الامور التي كانت وزارة المرشال مكماهون قادرة على تأخيرها القيام بتغيير سياسي يمكن ان يسر بانه ترك مسئلة حضرة البابا وابقاء ايطاليا مفتقرة من سياسة وزرائها سنين كثيرة . على انها اي حكومة المرشال مكماهون كانت [illegible] العموم بحجة الرجوع الى سياستها المشكو وتضعيف [illegible] الشاسعة في اوربا بذلك عوضا عن جميع مقررات عصمة البابا . وكانت سياستها بالنسبة للدول الاجنبية مضطربة دائما ومع ان السياسة السالفة ومركز الاحبار الى ضعفه وبسبب تصادف في ايام [illegible] فرنسا من الاضطراب الكثير وان فرنسا من درجات التمدن والثروة هو العدل والحكمة . وهكذا ترى ان اهدا سياسة حكومة فرنسا هو بالكلية [illegible] الخارجية فانه مقرر عندها ان ذلك شيء هو من واجبات حكومة ذات جروح كبيرة تحتاج الى العلاج . والحكومة التي تمنعها ذلك [illegible] بكسب السبيل الادبي عند وقوع الخلاف . ومن المعلوم انه قد حدث امور كثيرة [illegible] الصلات الحالية بين فرنسا وايطاليا حتى انه قد قيل ان [illegible] الاول قد غضب من جرى شدة طعن عصمة البابا في البلاد . وقد ادى الغضب بجمهور فرنسا الى ان [illegible] على غير رغبتها وبعد اخذ الان [illegible] على الحكومة الفرنساوية بان [illegible] الطاعنين . هذا ولا ندعي انا نعرف حروب [illegible] المذكورة فقد اختلفت الروايات بهذا الشان [illegible] حقيقة الامر وصحتها في ان تحري [illegible] الشعب على ان المؤكد ان ايطاليا قد سكتت عن ذلك وتركت فرنسا الى معمعة الاضطراب ومن المؤكد ايضا انه كان يجب لانها ان تشكر في بداية الامر [illegible] انقطاع امل رجوع [illegible] عصمة البابا ومديرو الجرائد من حرمهم حدود الاعتدال [illegible] كانوا يعتقدون بخلاف رجال [illegible] [illegible] اصر [illegible] مع [illegible] عصمة البابا [illegible] لان اهالي اوربا كانوا يظنون ان حكومة [illegible]

سنة ١٨٧٢ الفرنساوية كانت متعرضة للغاية التي كان خدمة الدين مجتهدون في ترقية اسباب صولتها بانتصارهم وقلاعهم حتى انه كان يسوغ ان يقال ان الوزارة التي كانت عند تحرير رسالة المرشال في كالوزارة المذكورة . وعند الانكليز ان من اعظم الاعداءات شروع دولة حسبة في ان تطلب الى حكومتهم ان تبين انها ليست مرتعدة من خطب قوم وكتاباتهم حال كونهم ليسوا من مستخدميها وليست مسئولة بالجرم على انه يقال ان حالة فرنسا كانت مستثناة وسوغت ذلك بعض الشروع وقد اثرت فرنسا لا لا لها بذلك الحق عليها وبحث خدمة الدين من جرى خطبهم في كتاباتهم في [illegible] ووقفت جريدة وبعدئذ [illegible] حمل رئيس الجمهورية ووزارته في مركز جديد عليهم قالوا انه لا علاقة لهم بذلك الشغب وانه مهما كان شديدًا ومتعصبًا اصبح ثورات كثيرة سرية للدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية دون عون . ولا يخفى ان فرنسا قد التزمت بكل تقتضي ان تقوم به في تلك الظروف ومن واجبات الدولة الاجنبية ان تعد بالجلال وكرم الاخلاق والتلطف الى الاكتفاء بما قامت فرنسا وامثاله . وما من شيء اكثر من ذلك يمكن ان يجري في بلاد فيها عناصر الحرية ما لم يمكن محاكمة الطاعنين محاكمة خالية من عصبة الاعمال لتعود بالعدل على الذين يقومون بها كما عادت غيرها . وماهو بالامر اليسير اقامة اسقف فرنساوي امام محكمة ليحاكم على كتابة او كلام بعد ان بحث الحكومة انه لا صحة سياسية لارائه . ومن المؤكد انه اذا حكم على الطاعن يقول قومه هوذا شهيد واذا خاب يقولون هوذا بطل . فاذا كان حكومة فرنسا الى واطنها يمكنها من ان تمنع عن المداخلة في امر [illegible] تاركة الذين يشكون ليقيموا شكواهم امام الحاكم ويسألوا ما يمكن والتأثير في ظروف كهذه الظروف

تحرير موسيو تيرس

قد ذكرنا في الرسالات البرقية في الجنة ان موسيو تيرس بعث تحريرًا الى موسيو لوتي وهو من الذين كانوا موضوعًا لانتخاب اهالي ولاية فيان وهذه ترجمته

قد ورد اليّ اعلانكم المتعلق بانتخابكم فاشكركم عليه وعلى ما حواه وقد وجدته مستندًا الى قواعد صحيحة واكد ما اتى لك النجاح من كل قلبي ولئن كنا قد بقينا في الزمان الماضي متفرقين بسبب خلاف في الآراء فقد نسينا ذلك الخلاف ولم يتذكره الا اعداؤنا فانهم يطيلون ذكره ويعظمون امره . ومن المعلوم انك كنت تخشى ان تهدم حكومة موسسة بواسطة انتخاب [illegible] وكان خوفك خوفًا يستحق الالتفات . اما انا فكنت اعرف حالة اوربا ولذلك كنت اخاف القيام بسياسة تضر خارجيتنا وسوء الحظ قد وقعنا في ما كنت اخاف الوقوع فيه . اما الان فما من شيء من ذلك فان ما كنت اخاف حدوثه قد حل [illegible] الى حسابنا المبادرة الى ترميم الخراب وعندي انه لا سبيل الى الفوز بذلك الا بطريقة واحدة وهي انشاء حكومة عادلة ثابتة بما يمكن بلوغه من الثبات ومتانة القاعدة ومحدودة النظام ومحدودة الاراء . فبالنظر الى الامال المغروسة في الامة في وجود ثلثة احزاب ملكية كل منها طالب تخت الملك اقول ان انشاء الملكية من الامور الغير الممكنة وانه لا سبيل الى انشاء غير جمهورية حكيمة عادلة فيها قوة التعويض . فان تحرير الجمهورية على الوجه المذكور لا يكون فوز حزب من الاحزاب التي تلقي النفاق بينها في الحال وفي تقدرات [illegible] بكل ما يرغبون فيه رغبة مبنية على الاعتدال والامانة وهذا الذي هو

عن العوائد العمومية في الممالك خصوصاً المشتغلة بالمعامل [illegible] والاصناف . ومما تقرر في هذه [illegible] وقد [illegible] المجلس ثلث سنوات . اما مجلس النواب فتعقد [illegible] سنوياً ولكنه لا يجتمع في السنة [illegible] الا من سوء الحظ وهكذا [illegible] البلاد [illegible] الاضطراب [illegible] الاعتدال ويعمل اهل [illegible] اعمالاً كثيرة [illegible] اخيراً عظمة والملك [illegible] كيف [illegible] ان المجلس [illegible] ان ذلك [illegible] الى ان [illegible] عقول اهل مجلس النواب [illegible] في [illegible] من احد وهكذا [illegible] مجلس النواب [illegible] الشعب [illegible] ان [illegible] الى [illegible] [illegible] الوطني [illegible] الحروب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاضطرابات [illegible] وخسائر [illegible] واخر [illegible] البلاد [illegible] هو ما [illegible] يحق [illegible] احد الى [illegible] مرة اخرى [illegible] عن الاهتمام [illegible] [illegible] الاحباب [illegible] [illegible] [illegible] الملك [illegible] ان [illegible] [illegible] البلاد [illegible] الذي هو [illegible] الرجيع [illegible] [illegible]

(الى هنا) [illegible]

تحرير امبراطور المانيا

قد نشرنا كلاماً طويلاً في الجزء [illegible] بخصوص اجتماع جمهور من الانكليز تحت رياسة اللورد روسل [illegible] يشتركون بالعواطف مع المانيا في الخلاف الجاري بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية وقد [illegible] ذلك [illegible] الى حضرة امبراطور المانيا فاجاب بالتحرير الآتي ترجمته

يا ايها اللورد روسل العزيز قد ورد اليّ تحريرك المؤرخ في ٢٣ كانون الثاني مع قرار الاجتماع العظيم في [illegible] ومع ذلك [illegible] [illegible] [illegible] على ذلك وعلى [illegible] [illegible] ومن [illegible] ان [illegible] في جهاد [illegible] قرون [illegible] [illegible] سلطان [illegible] لا [illegible] حرية الامم [illegible] الاصلاح وحرية [illegible] المانيا وفي بلاد اخرى . [illegible] على ذلك [illegible] بالحرب التي [illegible] المملكة [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] الاخرى [illegible] الاخلاق [illegible] [illegible] حكومتي [illegible] الكنيسة الكاثوليكية [illegible] [illegible] [illegible] حال [illegible] اخرى منذ [illegible] محدودة عند الكنيسة [illegible] الدينية [illegible] [illegible]

بالبرهان الذي ظهر لي تحريركم ما آله ان شعب انكلترا يشاركني في الحاسيات في هذا الحداد فالامة الانكليزية هي الامة التي قد ارتبطت معي ومع عائلتي الملكية بذكرى جهاد كثير ماضي فرغبت ان اقدم الاشتراك معها منذ ايام بقسم من الارث . فالتمس اليك ان تبلغ هذا الشعور الى الذوات الذين اشتركوا بالقرار المذكور مع شكري الدائم ولا ازال لك صديقاً صادقاً مخلصاً في ١٩ شباط سنة ١٩٠٤

(الامضاء) عبدوم

جمعية طائفة الاقباط

صورة امر عالي صادر للحافظة في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢١

وكيل بطركخانة الاقباط قدم لدينا انهاء رقيم ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٢١ عارضاً انه بما ان مصالح الطائفة الشرعية الخصية باوقافها وتوابعها وكنائسها ومدارسها ومطبعتها اخذة في التقدم والترقية قد رأى انه اذا تشكل مجلس من ابناء الطائفة للاتحاد معه في ادارة خصوصياتها المعتاد نظرها بالبطركخانة يكون ذلك داعياً لزيادة ترقية تلك الامور ونجاحها فقد صار انتخاب اثني عشر عضواً لذلك المجلس واثني عشر نائباً بمعرفة من لزم من الطائفة وتم الانتخاب بحضور عمال البطركخانة ويلتمس صدور امر الحافظة بورقة المجلس يحكى عنه وخصائصه رؤية الامور التي تعنيها وحيث انه ما حصل من انتخاب اولئك الاعضاء والنواب لتشكيل ذلك المجلس بالكيفية التي اوضحت قد استحسن لدينا وقرن بمساعدة اجابة التماس وكيل البطركخانة المومأ اليه فلذلك لزم اصدار امرنا هذا لكم للمعلومية بما ذكر وهكذا اقتضت ارادتنا

الحكومة والامة

قد نشرت جريدة الحوادث ما ياتي

هذا ما حرره اللوذعي الحسيب الاديب الاريب سليم افندي ايوب ثابت من اعيان بيروت

ان نجاح الامة وتقدمها متوقف على اتحادها وسلوكها في سبل الوفاق والوئام واجتهادها في ترقية المبادي الاساسية الجوهرية مع قطع النظر عن الشقاق والتعصب وبلوغ الدولة درجة العظمة والاقتدار والنجاح والانتصار هو بالمحافظة على قوانينها المقررة وحماية الضعيف وردع اهل الرشوة والنفاق ونواميس مبادئها على خير الامة وتقدم البلاد مع غض الطرف عن الصوالح الشخصية وما شاكل ذلك والسبيل الى الوصول الى ذلك خضوع افراد الامة الى دولتها وخضوعها لسلطانها كما انه يجب على ولاة الامور الاصغاء الى شكايات الاهالي وتأمينهم على حقوقهم وما دام التعصب بين الناس والنفاق دابهم والاتحاد معدوم والوحدة مفقودة وحقوقهم لا تبلغ درجة اعلى وان بلغته زمناً قصيراً فلا بد من التقهقر الى الوراء وكذا الدول ما زالت تعمل باتشاء مع عدم الالتفات الى الانصاف والقوانين وتسعى غالباً بالتعدي على حقوق الرعية وتكثر التبديلات بلا داع جوهري ولا تبالي بالمحافظة على ما تتكفل نجاح الرعايا فلا يمكن لهذي الرعايا ان تصل الى الدرجة المرغوبة من التقدم والاقدام لانه لا يكون الفشل امامها والخيبة نصيبها ومن النظر الى ذلك بعين التدقيق يتضح لنا ما يبرهن على ما قلناه فكم من دولة بلغت اوج العلى وكادت تصل الى ارفع درجات العز والافتخار ثم كان انحطاطها لهذه الاسباب قريب الوقوع وحالها سريع الانعطاف ويعكس ذلك بعض الدول العثمانية التي تمسكها بالمبادي الحسنة وصول الى المرغوب وقد تمت وفاق بها البلاد ونشرت رايات نصرها على شم الجبال واتم المبادي للتكفل بانتظام احوال

الدولتان بكون انتخاب اولياء امورها من اهل الحذق والدراية والنباهة والعدالة بحيث يكون حصولهم على المناصب عن اهلية واستحقاق لا بالوسائط ومراعاة الخواطر فكم من جاهل ارتقى الى اعلى درجات المراتب وتولى اهم المناصب من دون ان يتمكن من ادراك حدود مأموريته ومبادي وظيفته بل بات مشتغلاً بامور عرضية تاركاً الاعمال الهامة لمن هم تحت رياسته فيعملون كل ما يخطر ببالهم من دون روية وهو يصادق على ما يعملونه من دون اطلاع على معرفة الحقائق ولا اختبار للوقائع فهيهات ان تفلح دولة تولي المناصب لغير اربابها وتسلم ادارة الامور لغير اصحابها وما مثل المأمور الذي بيده ادارة امور الخلق وهو لا يدري الحقائق الا ليت شعري كيف تنتظم الاحوال اذا لم يكن السائسون ادرى من المسوسين ومن امعن النظر في حالتي التقدم والتأخر ظهر له اجلى بيان ان التظاهر بهذا التمدن الجديد من دون اصل يعتمد عليه هو الجهل الوحيد اذ لكل شيء اصل وعليه تكون الفروع فاصل التمدن هو الاتحاد في الاعمال والتوافق على الاشغال وهو المتكفل بالانجاز والنجاح وتيسير كل عسير فاذا تكاتفت امة على عمل ما بقطع النظر عن اختلاف الاهواء والمذاهب فلا يعسر عليها شيء الا ترى ان اتحاد الالمان في الحرب الاخيرة قد افاد دولتهم وبلادهم فوائد لا تحصى وشرفاً لا يفنى وعكس ذلك كان شقاق الفرنسيس واذا نظرنا الى الانكليز نرى انهم لا يزالون متقدمين ناجحين لان اتحادهم يكفيهم من مناقشة غيرهم ومجاراتهم واذا طرأ عليهم حادث سوء وساءهم بالخسارة فلا يهمهم لانهم متحدون بالرأي ويشتركون في تحمل الضرر فيلحق كلاً منهم ما كأنه لم يكن وقد طالما سمعنا من يقول وهو يستجهل ان المملكة الثلاثية مثلاً ليس بها انتخاب الطبي والاقتدار على اسعاف العثمانية ما تقود وتجهيزهم بذكر مكتفاً حرى بنا من ارباب الثروة من صانعت الحرائق بالمولد وانما نقول ذلك من لا يمعن النظر في الاسباب ومن ثمة ان الحسد والتعصب والغش والتشاكل بين الامة هو الذي اخرها عن كسب المعالي وصيرها الى حالة التقاعس وعدم المبالاة لا جرم ان الامة الى عصر محمد الاخ ابو الجاه وبعونها عن ادراك سر الوجود فاذا شرع احد في مشروع خيري يعود على امته ووطنه بالنفع المديد ترى الكل قد تعصبوا على افساد مشروعه واحباط مساعيه فصار الاتحاد على الفساد والضرر ديدناً لهم بدلاً من الاتحاد على اجراء الامور النافعة الخيرية فكيف يمكن ازدياد الثروة عند قوم هذه مبادئهم السياسية فان الحصول على الثروة انما يكون بالتعاون والتعاضد كالتساوي واختيار الفرص المناسبة لذلك مع بذل الجهد في ترقية الاعمال الصناعية زراعية كانت او تجارية وعلى الدولة تيسير ذلك والمعونة مع عدم الاصغاء الى الدعاوي الباطلة التي تحدث بالافساد لاحباط ذلك المشروع ولا يخفى ان اتحاد الرعية وتآزرهم على الامة من شأنه ان يحمل الدولة على ان تنظر اليهم بعين الاعتبار وتصغي الى شكواهم عندما يضطرون الى الشكوى وعكس ذلك اذا رأتهم متهاملين في اتحادهم ومشاركة بعضهم بعضاً في المقاصد العمومية الحقة والخاصة عدا ان تستهزئ بهم وتحتقرهم فاذا حاول احدهم هضم حقوق غيره في احد منهم فلا يهمها ذلك بل تطلق له العنان

حل لغز احمد افندي عباس المدرج في الجزء الثاني

من فيلبس افندي كوتي من حلب

[illegible] لغز اقبلا

صحّ من درٍّ بلا حولٍ ولا
من اديبٍ فاق علماً وحجى
وكذا اسما بنت العلا
افتنت الالباب في الحاظه
ومعانيه حدت نحوك الطلا
قد رأينا اللغز فيه عكسه
فلذا للعقل امسى مشكلا
احرفٌ عربيه من وعن
ردهُ عمراً مدى الدهر نحى
احرق السلطان في ناره
وتع قدم رحمه قد دخلا
يا ايها الفاضل ارض العوعن
يا حبر ما يعطو ياذاك ولا
جد حل الحرف عنه انه
من حسن الاداب ما قط احلا

حل لغز علي افندي ابي المواهب الدحاني مع لغز آخر

(من قلم ميخائيل افندي الخوري السقال)

يا من اذا حل لغزاً   له الفصاحة تعزى
فهمت رمزك لما   حسمت في هند رمزا
الهيئة ذات حجل   سبتك بالعطف عجزا
نهرٌ عند الدجى   من فيها الريح مرّا
طرزتها بمطير   ما كان احلاه طرزا
فقل بعينك ما اسمٌ   صرت راسه مهرا
رابعه من حروف   اراديغ ان تحرا
في حذف احره اسمٌ   فافهم تخامست عجرا
حال من القطا جمع   جمعت حمراً وعزا
فقمت خبزك فاتح   لمن يودك كنزا

لغز

(من المنصور افندي ... من عكا)

حرالةٌ سيف سماء اشد بها ادا
مالقلب مع قمرٍ عنه لقد ابدلا
ان رمت غيلان سل عنها الخيلاذ
في قلب من ذاك الوصف قد كملا

حل لغز علي افندي ابي المواهب الدحاني مع لغز آخر

(من قلم سليم افندي صحوري)

يا طالباً عن لغزه   قولاً تنزه عن غلط
كرماً في هندٍ ترى   ما لا يصحُ به الشطط
حذ ... ثمره   ان صدرهُ الماء سقط
ويهدُّ ركن الصبر ان   حررت نقطة من وسط
هذا جواب فتى لكم   منه شاد مغتبط
رحولنا العذر عن   مامسه في القول فرط
وقل له يا ذا النهى   ما اسمٌ ثلاثيٌّ فقط
احرفه عاطلةٌ   خالية من النقط
يقرأ عكساً طرده   وليس يستحيل قط
ودٌّ ترى منه اذا   ما راسه عنه انحرط
ما كشف لنا عنه ما   منه اللآلي تلتقط

عبادات اليابانيين

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الامور المقررة في نظام مملكة اليابان عدم التعرض لحرية المذهبية ما دامت لا تخل براحة الامبراطورية وسلامتها. وهذا هو سبب ثروة نشر الاديان الخارجية فيها مع انها اخرت الاديان القديمة جداً. وكان فيها اربعة اديان. الاول سنتو وهو الدين القديم وهو مؤسس على عبادة الاوثان. والثاني بدهو وهو عبادة اصنام اجنبية أُتي بها من سيام

والصين . والثالث سيودو وهو دين حكماء اهل الآداب [illegible] . والرابع [illegible] وكريستيانو اي دين المسيح . واسم الدين الاول سنتو واتباعه اكثر من اتباع غيره . [illegible] الدينان الاولان [illegible] اهم الاديان وهما سنتو وبسدو

فالقاعدة الاولى للدين الاول السعادة في هذا العالم [illegible] يعتقدون بشيء من متعلقات خلود النفس [illegible] صحيح عندهم ولا يدركون حق الادراك متعلقات الثواب والعقاب . ومع انهم لا يعبدون المعبودات الروحية المشخصة ويعتبرون كل الاعتناء بعبادة المعبودات التي يعتقدون انها تدبر احوال العالم وعندهم ان لكل معبود [illegible] منفعة [illegible] وعندهم ان المعبود الاول السائد على جميع المعبودات والحيوانات ساكن في اعلى السموات وان المعبودات الثانوية ساكنة بين النجوم ومع ذلك لا يعبدونها ولا يبنون لها هياكل اذ انه مقرر عندهم ان معبودات مرتفعة ذلك الارتفاع عن البشر لا تهتم باحوال مخلوقات حقيرة كالبشر . ومع ذلك [illegible] المعبودات الذكور ويكتبون اسماءها [illegible] رسمي . وكل [illegible] ومعبوداتهم متعلقة بتعظيم المعبودات التي يعتقدون انها متسلمة ادارة الحكم للانسان واحوال [illegible] وعناصره كالماء وغيره وحيواناتها . فانه مقرر عندهم انها تقدر ان تنيلهم البقاء والسعادة وان تمكنهم من الحصول على امور حسنة في الآخرة بحسب اعمالهم . والظاهر ان هذا الدين هو دين الامة اليابانية الاول . اما الكهنة فمعلمون [illegible] الدين باجرة اذا تعهدوا بحكم ما يعلمونه ولا يجبرهم القانون [illegible] على [illegible] كل [illegible] ولا [illegible] ذلك القانون الا بعد ان يتعهد [illegible] تحت [illegible] لا يجس تلك [illegible] والعالية [illegible] العامة الجاهلة

وهذا القانون في كتابهم [illegible] كوجيكي وترجمته في ابتداء خلق كل الاشياء كان الخاوي [illegible] خلق الاسماء في [illegible] خرج منها [illegible] الجمهور [illegible] ذلك الذي [illegible] روح [illegible] كونية وكوداسو وبيكوتو . [illegible] هذا الدين يسمون [illegible] كلهم [illegible] مسكن الارواح الخالدة ويعبدون المعبودات التي [illegible] وكامي [illegible] الارواح [illegible] والفاد [illegible] الشيء [illegible] عندهم وخدمة دين [illegible] في [illegible] مواضع البلاد [illegible] في [illegible] الكبيرة [illegible] ويكون [illegible] طرق واسعة على جانبيها شجر السرو . ولا يعتقد اصحاب دين [illegible] الصالح مع ان [illegible] اكثر [illegible] . ومع ذلك لا يدعون الحيوانات [illegible] ويفرزون [illegible] ذلك [illegible] ومن اعتقادهم ان النفس تذهب الى مكان سعادة تحت [illegible] المعبودات وان النفس الصالحة منهم تدخل ذلك المكان حالاً [illegible] ارواح الاشرار تمنع عن الدخول الى ان تكفر عن خطاياها . هذا كل ما يعتقدونه من متعلقات الآخرة والعقاب والثواب ولا يعرفون جهنم ولا اماكن العذاب . ولا يعرفون [illegible] شيطان العذاب اي الذي يعتقدون [illegible] والثعلب في [illegible] من اكثر الحيوانات [illegible] على الزروعات والاهالي [illegible] اذ يعتقدون ان به شيطاناً حتى ان بعضهم يقول ان الاشرار بعد موتهم ينقلون الى الثعالب وخدمة [illegible] الروح الشرير . اما قواعد هذا الدين فهي [illegible] طهارة داخل القلب [illegible] الامتناع عن كل ما ينجس [illegible] المحافظة على الاعياد والايام [illegible] عندهم . و[illegible] زيارة الاماكن [illegible] في [illegible] . وعند بعض

للمتدين حد له من المفروض في الجسد . فطهارة القلب عندهم هي عبارة عن القيام بالفروض الموضوعة من الرؤساء الروحيين والعالميين . اما طهارة الجسد فهي الامتناع عن مس الدم وعن اكل اللحم وعن لبس الحداد والذي يمس شيئا من ذلك لا يقدر ان يدخل الهيكل ولا يجوز له ان [illegible] ولا يجوز دخول النساء الهياكل في ايام الحيض . وعندهم ان النساء اللواتي [illegible] حتى ينقطع حيضهن . وربما اكثر من ذلك مدة [illegible] ومن اعتقادهم انه لا ينقطع حيضهن [illegible] من [illegible] وكل من ياكل لحم حيوانات من ذوات الاربع يكون نجسًا [illegible] يومًا . اما الذي ياكل لحم الابل فلا نجس والذي ياكل الطيور يكون نجسًا ساعة واحدة بالاقل ومنهم قدروها بست ساعات [illegible] لاكل [illegible] وطيور [illegible] وكل من يقتل حيوانًا او يحضر قتل انسان او موت انسان او يدخل بيتًا فيه ميت يكون نجسًا يومًا واحدًا وهو اليوم الذي رأى فيه ذلك . ومن اعظم اسباب النجس موت الاقارب وكلما كان الانسان اقرب للميت يكون نجسه اعظم وعندهم اذا قصر الانسان في القيام بهذه الامور يخسر الطهارة الجسدية ومعبوداتهم لا تحب ذلك ولذلك لا يسوغ لهم ان يدنوا من هياكلهم . وعند الاعياد عندهم يكون بالذهاب الى الهياكل وزيارة مدافن قديسيهم وهذا من الامور التي تصح في كل الاوقات غير ان القيام بها في الاعياد من الفروض ما لم يكن الانسان نجسًا . اما عاداتهم في الهياكل فتكون هكذا يغسلون اجسادهم ويلبسون احسن ملابسهم ولا سيما [illegible] الاحتفالات الدينية ثم يسيرون برزانة الى صحن الهيكل ثم الى حوض الماء ليغسلوا ايديهم هذا اذا مست الحاجة الى ذلك ثم يسيرون الى باب الهيكل وهم ينظرون الى الارض ولوائح الورع والاحترام تلوح على وجوههم . ويصعدون على الدرجات المؤدية الى داخل الهيكل وفي وسطه امام مائدة الهيكل وداخلها مرآة يجثون هناك على ركبهم ويحنون رؤوسهم بكل خشوع وتذلل ثم يرفعون رؤوسهم وهم راكعون وينظرون الى المرآة ويصلون صلوة قصيرة ويطلبون طلباتهم ومنهم من يطرح نقودًا من النافذة تقدمة للمعبود وخدمته . وبعد ذلك يقرعون الجرس ثلث مرات فانهم يعتقدون ان معبوداتهم تسر جدًا بصوت الآلات الموسيقية وعند قرع الجرس [illegible] وبعد ذلك يخرجون للتنزه في الاكل والشرب والمواصلة [illegible] بعضهم البعض الآخر . ويعملون الولائم والاحتفالات عند الزواج والافراح في الاعياد ليس فقط مراعاة للفراغ ولكن لانهم يعتقدون ان معبوداتهم يسرون بذلك . اما الاكثر منهم واكبار عباداتهم للمعبودات الاربعة الآتية اسماؤها وهي [illegible] وهو الذي [illegible] معبود [illegible] الى جزيرة وسكن فيها وعندهم انه كان يعيش [illegible] او [illegible] تحت الماء وهو معبود الصيادين والذين يشتغلون في البحار . وتمثاله عندهم جالس على صخر وفي يده آلة توقيف سير القوارب . والمعبود الثاني دايكوكو وعندهم انه حيثما ضرب بمطرقته يخرج منه ما يرغب فيه ان يخرجه من الارز والمال والحبوب وغيرها وتمثاله جالس على [illegible] من الارز وفي يده المطرقة وبجانبه كيس ليضع ما يخرجه . والثالث اسمه [illegible] ويعبدونه في اول السنة ليباركهم [illegible] والرابع [illegible] وهو الغنى والصحة والسعادة . وهذه المعبودات اعظم معبوداتهم واهمها وعندهم اعياد لتذكار كثيرين من مشاهيرهم . ومن العادات عندهم من يترك [illegible] ومنهم المتفرغ للعبادة يصرفون اكثر اوقاتهم في

تعب انفسهم بالصعود على جبال مقدسة عندهم والانحدار عنها ويصلون انفسهم في ماء بارد في وسط الشتاء . اما الاغنياء منهم فيبنون في بيوتهم ويتوبون بذلك اما الفقراء فيمشون بالحقول . وعندهم انه اذا صعد انسان على جبل مقدس وهو نجس يدخله الشيطان الى روح الغضب فيصاب بالجنون ومن واجبات كل الذين يسقطون في مثل اولئك السياك ان يرسلوا انفسهم خاطر السفر الى جبل من الجبال المقدسة عندهم مرة في كل سنة وكثيراً ما [illegible] عندهم بعضهم فيسقطون من اماكن مرتفعة ويموتون او يصابون بامراض من مشقة السفر ورداءة الاكل وفي الاعتاب الباب في الطرق . اما الذين يموتون بذلك ويرجعون سالمين فيذهبون الى رؤساء النسك ويقدمون لهم هدايا فيرونهم درجتهم عندهم ملابسهم الكهنوتية بعض النصيب واذا كانوا اغنياء فمن واجباتهم ان يستحضروا الشيخ الكاهن الرئيس

وهذه في قواعد الدين المعروف عندهم بسنتو يا دين بودسدو وهو عبادة الاصنام الاجنبية التي ادخلت الى يابان [illegible] بمثل الاصنام الاجنبية والمرجح ان اصل هذا الدين الذي انتشر بسرعة في ابتداء الدين البرهمي بانه بيادة كبيرة تدل على ان واضع الدين المذكور هو من واضع الدين اسمه بودسدو واسمه عند الآخرين بودا وعندهم انه نفس بشر وهو معبودهم الاول الذي ظهر على الارض المرة الخامسة بهيئة انسان ومن عبدة بودا . اما الصينيون واليابانيون فيسمونه سياكا . وعاش ٧٩ سنة وكانت وفاته في الشهر الثاني من سنة ٩٥٠ قبل المسيح ومما اتى من قواعد دينه الاصلية ان ارواح البشر والحيوانات كلها خالدة وانها كلها من مادة واحدة ولا تختلف الا بالنظر الى الظروف التي يحيون فيها وان ارواح البشر من ثواب او عقاب بعد الموت . و[illegible] دار الخلود فيكون كيف ومقام السعادة الابدية وعندهم ان بين معبودهم [illegible] ارواح اهل سعادة كل انسان تكون بحسب استحقاقه [illegible] السعادة بلا شك [illegible] ان فيها [illegible] لا يصعد عرش وكيف [illegible] ان يكون هو الناظر بسبب اعمال الناس ما [illegible] عندهم [illegible] ولهذا [illegible] ويدعون [illegible] ولا يمكن من الحصول على [illegible] وعندهم انه لا سبيل الى الحصول على [illegible] جزاء لا تقوى المحافظة على اوامر [illegible] سياكا وعندهم خمس وصايا [illegible] وهي لا تقتل شيئاً حياً لا تسرق [illegible] لا تكذب لا تشرب مسكرات [illegible]

اما الذين [illegible] ومرتكبي الآثام بحيث يفعلون ما لا يحق ان يفعلوا [illegible] وعندهم ان ارواحهم ترسل الى دار الشقاء [illegible] دمهم وكيف [illegible] الى [illegible] ولكن بحسب ذنوبهم يعتقدون [illegible] العذاب [illegible] في السعادة وعندهم [illegible] العذاب بها جبا وكذلك [illegible] الصالحون [illegible] ويعتقدون [illegible] هذا الرجل [illegible] كفارة عن جميع ذنوب البشر [illegible] وعندهم ان [illegible] العذاب لا يقوم على [illegible] بواسطة [illegible] وبصلواتهم في الارض يمكن تخفيف العذاب [illegible] الوسائط المعتبرة ان [illegible] ويقدمون [illegible] معبودهم [illegible] عندهم فان [illegible] على ان يحمل [illegible] يلقي [illegible] العذاب [illegible] الى [illegible]

ومن غريب اعتقاداتهم انهُ عند نهاية الزمان المعروض تعذَّب روح احدهم بحسب رأس التعذيب معيَّنة واسمح له ان يصير روح حيوان صفاتهُ قريبة من صفاته السابقة الشرير فيصير روح حية او ضفدع او صبر او حوت او حمار او فرس او اسد او غيرها . ثم ابتدى الانتقال من جسد حيوان الى جسد حيوان اعلى درجة منهُ الى ان يعود الى جسد انسان مرة ثانية فان سلك سبيل الصلاح والتقوى دخل جنتهم والا فيعذب ويرجع الى التقمص من جسد الى جسد كما مر

وفي ابتداء القرن السابع عشر دخل الدين المسيحي اليابان بواسطة المبشرين الكاثوليك وآمن كثير من اليابانيين والشرفاء بسرعة ابطأ [illegible] على فهم حقائق الديانة وفي سنة ١٦١٥ للميلاد عرف الامبراطور ان [illegible] صار الدخول في الدين المسيحي مطالب جداً [illegible] المسيحي ومن جملة الذين [illegible] وكان اعظم قصاص للذين يتنصرون ان يرجع اكثر الذين كانوا قد تنصروا عبر ان اضطهادهم مرجعه تجري الاضطهاد من اعظم اضطهادات العالم ومن ذلك اليوم اغلقت اليابان الابواب لكل شيءٍ جديد على ان مداخلات [illegible] ور [illegible] قد غيرت اموراً كثيرة ولا تزال تغير

العظام

(من قلم سليم افندي السعادي)

من المعلوم انَّا لا نكتب عن هذه الامور كما يكتب الاطباء عنها باصطلاحاتهم واسمائهم وتفصيلاتها لافادة الذين يطلبون تعلم ذلك الفن الدقيق ولكنَّا نكتب اموراً عمومية يحتاج الانسان بان يعرفها ويقف على حقائقها الآن في كل يوم يراها بدون ان يعلم اسبابها وعللها ولذلك قد جعلنا الكلام عمومياً وبسيطاً وذا فائدة للرجل الذي لا يعرف شيئاً من هذه الامور والفتى الذي اذا قرأ هذه الامور العمومية يشتاق الى جمع المعارف واذا لم يفعل فهو ذلك الاهل يقف على حقائق مفيدة كثيرة . وبناء على ذلك نقول اننا قد ذكرنا في اجزاء الجنان الماضية تفصيل كيفية جمع المعارف في العقل بواسطة الحواس ؛ ومن المعلوم ان وظيفة العقل ليست محصورة بجمع المعارف فان اخراج بعض تلك المعارف المجموعة او كلها انما يكون بواسطة العقل . فالحواس هي الجامعة للمعارف والعضلات هي التي تخرجها الى الخارج . مثلاً اذا كتب الانسان تكون عضلات يده والقلم التي مكنهُ من اظهار افكاره بالكتابة وكذلك عندما تلوح على الوجه لوائح الكدر او الفرح او الغضب او الخوف تكون عضلات الوجه الواسطة لاظهار ذلك وهكذا قد رأينا ان العقل يظهر معارفه بواسطة العضلات وتقوم الاعصاب بواسطتها فان القوة المحركة الى العمل في الانسان انما هي العقل وهو في النخاع كما عرفت سابقاً . فاذا رأينا انساناً يقوم بعمل نعلم ان عضلاته هي التي تقوم بذلك العمل فان العقل يدير تلك العضلات ويحكم بواسطة الاعصاب الممتدة اليها من النخاع . وقيام العقل بتلك الادارة انما يكون بواسطة اكتسابه المعارف بالحواس فان كتب الانسان خبراً يكون قد اخرج بالعضلات ما كان قد جمعهُ بالحواس فانهُ لا بد من ان يرى ما كتبهُ او يسمعهُ قبل ان يكتبهُ . وكذلك اذا اقام بعمل فانهُ يتعلم الخبرة من مشاهدة التجارب والتي ما رآهُ في عقله فيأخذ في ان يشتغل بعد المشاهدة الكافية والتمرين اللازم . وهكذا قد رأينا ان العقل كينابيع المياه التي تجمع من الشتاء ما يمكنها من ان تجري في الصيف فتصدر . تكون قد جمعت بالحواس في الشتاء والعقل الحوض الذي تجتمع المياه فيه

داخل الارض والعضلات في الدماغ وقد تبين ان العقل يستخدم [illegible] في تدبير الجسم برمته والقوى القوام بالاعمال بواسطتها والآلة التي تمكن العقل من هذا التصرف في العضلات . ومن وضع العقل في جسم ليست له عضلات يعرف امرًا كبيرًا ولكن بدون ان يكون قادرًا على اظهاره كمن رأى حوتًا بحاسة البصر يعرف الحروف لكن لا يقدر ان يعبر لنا عنه لعدم وجود عضلات التكلم فيدري بدون ان يتكلم فيتعلم القراءة مثلًا بدون ان يكون قادرًا على ان يقرأ لاحد الالفاظ ويتعلم الخياطة بدون ان يقدر ان يخيط لانه ليس في يديه عضلات يديرها بحسب امر معرفة العقل . ولا تقدر العضلات ان تقوم بانفاذ اوامر العقل من [illegible] لا بد لها من العظام وهذا الذي حملنا على ان نكتب عن العظام بدل ان نكتب عن العضلات

لا يخفى انه عندما يثني الانسان ما تحت الكوع من يده يدور عظمه على عظم العضد الذي فوقه . وهذا يتم بواسطة المفصل في وسط الذراع والمفاصل موجودة في اكثر العظام وهي التي تمكن العضلات من تحريك العظام بحسب امر العقل وهذه المفاصل لا [illegible] بواسطة كثرة الاستعمال وفيها سائل طبيعي يخرج منه مادة تسهل حركتها مشابهة لحركة الدواليب والآلات عندما يوضع الزيت عليها لتسهيل حركة بعضها على البعض الآخر . والعظام اساس الجسد فهي من الجسد كالحيطان من البيت او كالقضبان الحديدية والخشبات من الآلات وبدون العظام لا يقدر الانسان ان يقف ولكنه يكون كالدود . وعندما يأخذ الانسان في ان يقرب بعض العظام من البعض الآخر بجذب العضلات كأنها آلة من حديد مرن فمتى عدم العامل المحرك عندما [illegible] يشعر بالاقتراب حاصلًا من العضو الآخر وعند منع الضغط تراها منفردة ترجع الى اصلها عند منع ما يكون عليها . وكذلك الانسان عندما يريد ان يقرب بعض العظام من بعضها الآخر يجذب العضلات التي تصير بامر العقل كما بيّنا وعندما يأمر العقل يمدها منه فتنبسط العظام فيندفع الجسم عن الارض . ولولا مفاصل الفقار في السلسلة الفقارية لما قدر الانسان ان ينحني وكذلك لولا مفاصل عظم العنق لما قدر ان يدير الراس . وصورة عدد ١ صورة عظم يد تنتهي في طرفها عند مفصل الكتف بكرة تدخل في مكان مجوف مناسب لها ولذلك نقدر ان ندير اليد ونرفعها ونحدرها . اما مفصل الكوع فهو من نوع آخر ولذلك لا ندير اليد تحت الكوع كما نديرها عند الكتف بل نرفع ونحدر . ويوجد في الجسد عدد من المفاصل وانواع عديدة ويمكن القول بالاجمال ان في العظام مفاصل كثيرة وهيئات عديدة [illegible]

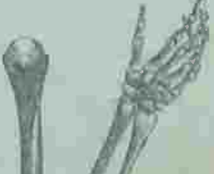

عدد ١

ذلك تكون خاضعة لامر العضلات عند الحركة فيجب ان تكون قادرة ان تنفذ امر العقل بالحركات اللازمة ولهذا تدل حركة عظام الانسان اكثر من حركة عظام سائر الحيوانات لاحتياجه الى ذلك فالفرس لا يحتاج الى مفاصل الاصابع للقيام بالاعمال الدقيقة ولذلك فالحافر ليس فيه مفاصل والعصفور محتاج الى الاصابع للوقوف على الاغصان والقبض بها فلها ما ليس للفرس ولكنها دون تركيب اصابع الانسان وليست العظام واحدة في كل الحيوانات فعظام الحيوانات التي لا تستغني عن الاعمال الشاقة الصعبة متينة وقوية وعكسها بالعكس كما يتضح من صورة عدد ٢ وهي صورة هيكل عظام وطواط فلا بد له من عظم دقيق جدًا ليكون اخف من قدر حجمه من الهواء فيقدر ان يعلو فيه ويطير

هذا ومن المؤكد ان عظام الرجال سريعة الانكسار اكثر من عظام الاولاد ولو كانت عظام الاولاد سريعة الانكسار لانكسرت مرات كثيرة في كل سنة لانه كم من مرة يقع الولد في اليوم الواحد لا مرة وثنتين ولو كان سقوط الكبار كثيرًا كسقوط الصغار لوجدنا عظامهم مكسرة في اكثر البيوت على الدوام فان سقوط الرجل او المرأة لا يكون نتيجة سقوط الولد فان عظمه سريع العطب. ومن المعلوم ان رؤوس الاولاد تصدم احيانًا كثيرة بالسقوط وغيره ومع ذلك لا تكسر عظام جماجمهم لان عظامهم غير ملتصق بعضها بالبعض الآخر حتى انه اذا وضع الانسان يدهُ على راس ولد يشعر بفراغ بين العظام فعند ما يصدمه شيء يجاري الصدمة بانضمام بعضه الى البعض الآخر فلا يكسر العظم بخلاف عظم راس الرجل فان بعضه ملتصق كل الالتصاق بالبعض الآخر كأنه قطعة واحدة . اما الاسنان فهي كالعظام غير انها تختلف عنها في امر جوهري وهو ان العظام تنمو مع نمو الجسم اما الاسنان فلا تنمو فان الاسنان الخارجة من اللثة لا تكبر عن وقت خروجها ولكنه يظهر ان السبب صلابتها لان الدم لا يقدر ان يدخلها ليغذيها ولا غنى عن صلابتها لتكون قادرة على القيام بوظيفتها المهمة . اما سبب تبدل اسنان الطفولية باسنان اخرى بعد عشر سنوات فلو بقيت على قدرها الاول عندما يكبر الانسان لصغرت جدًا بسبب نموه وعدم نموها ولذلك قد جعل الله واسطة التبدل عند السنة السابعة من سن الولد ليبدل الاسنان الصغيرة باكبر منها

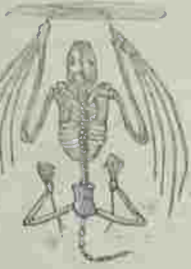

عدد (٢)

ولا يخفى ان عظام الانسان مغطاة بالعضلات والعروق والجلد وغيرها غير ان من الحيوانات ما هو عظمه ظاهر وهي ذوات الصدف فان عظمها كالترس لها يحميها من العوارض . فهذه المخلوقات تجدد عظمها كل سنة فان العظام تصغر عليها سنة فسنة لانها لا تنمو وجسدها دائم النمو . فيذهب الحيوان الى مكان منفرد ليغير عظمه لانه يحتمل اوجاعًا كثيرة ومنها ما يموت بذلك . واذا نجح في خلع العظم الاول وخرج منه بعد الاجتهاد اللازم يبقى بدون عظم بعض ايام وفي اثنائها يتكون عظم آخر هو صدف وبعد اتمام التكوين يخرج بعزم ونشاط

بنك فرنسا

(من قلم جبرائيل افندي سرسق تابع الجزء السابق)

وعند قبول الاوراق القطع يصير وضعها بالترتيب بحسب تاريخ استحقاقها ثم يصير وضعها في صندوق كبير من حديد ذي جدران مزدوجة وله اربعة اقفال لا تفتح الا بمفاتيح خصوصية ولا يوضع شيئاً اخر مع الصندوق المذكور. وفي كل يوم يصير تسليم الاوراق التي تحل آجالها احتياطاً وبعده الى الدائرة الموجهة اليها [illegible] ويصير فرز تلك الاوراق في تلك الدائرة الى اربعة [illegible] وكل دائرة من هذه الدوائر الثانوية تسلم [illegible] الذين يطلبون دفع المال من اصحاب الحوالات تلك الاوراق وكل من هؤلاء يحملون في [illegible] الذين يحملون كيساً من جلد ذي سلسلة من حديد [illegible] ربطه ذات [illegible] ويحملون محفظة [illegible] ولوح [illegible] بالاسم امامه [illegible] ولا [illegible] ملابسهم [illegible] الاثواب ذي ازرار [illegible] عليها صورة [illegible] وشأن هؤلاء [illegible] انهم من اهل الزراعة والصدق والامانة ويحملون [illegible] من النقود او الاوراق [illegible] ان يسرقوا [illegible] واحدة [illegible] الى خمسة عشر [illegible] دائرة من دوائر البنك [illegible]. وعند طلوع الشمس يخرجون في الجولان لقبض الاوراق. ومن المعلوم انه في بعض الايام يلزم كل منهم ان يذهب الى ١٢٠ مكاناً [illegible] اذا كان [illegible] في الطبقة السفلى والى السادسة العليا ولذلك يعمل العمل في اخر النهار وعلى الخصوص من جرى صعود السلالم والنزول عنها. والبنك يسمح لهم بان يعطوا علامة بها الى قسم دائرة الذي يطلب الدفع الى محله بقدر ان يدفع حالاً او يذهب الى البنك ويدفع [illegible] ومن المعلوم ان الانسان يشعر بالفرح عند مشاهدة [illegible] تلك الدوائر ولاسيما في الايام التي تحل آجال اوراق كثيرة فيها [illegible] ونهاية كانون الاول. ويقوم في تلك الساحة لوح كبير مكتوبة عليه اسماء المأمورين الذين لم يقدروا ان يقبضوا كل الاوراق التي اعطيت لهم في النهار والناس تأتي ذلك المكان بسرعة واضطراب خوفاً من ان يكونوا قد تأخروا [illegible] (البروتستو) على اوراقهم بسبب عدم الدفع. ومع انه اذا تمكن الانسان من الدخول الى الغرف الخارجية يظهر ان الفرصة [illegible] في البنك اذ انه [illegible] الخدمة الجمهورية [illegible] الكتب الا عند نهاية كل يوم الى الساحة المذكورة التي تشمل مصابيح الغاز فيها مائة وتسعة [illegible] مكتباً صغيراً وفي كل مكتب منها يجلس جابٍ عند [illegible] شبكة من الحديد الدقيق وامام المكتب لوح عليه اسمه وعدده باحرف كبيرة ترى [illegible] الذين [illegible] الاوراق [illegible] حتى يصير دفعها في اخر النهار عندما يذهب الى محلاتهم. ويقدر الانسان ان يعرف احياناً بعض الذين يأتون للدفع من ملابسهم لان اكثر الذين يأتون من [illegible] يكونون من الخدام اللابسين الاثواب [illegible] لانهم يأتون للدفع قيمة الاوراق عن مخدوميهم. اما [illegible] ما اكثر الذين يأتون [illegible] ذوات حركة يقبض [illegible] يزاحم البعض الاخر ويدفعه ليدخل [illegible] الدفع [illegible] وقدره ٢٥ او ٣٠ فرنكاً او اكثر وهنا على الغالب قيمة سندات [illegible] في البنك.

وكثيراً ما يدخل اشخاص من [illegible]

في تلك المحطات ينتهزوا الفرصة المناسبة لخطف ما يتيسر لهم خطفه من جيوب الاهالي او غيرها من الدراهم او الحلى. على ان الضابطين هناك في تيقظ تام فيمنعون عليهم ذلك في الغالب. ويأتي كثيرون من الناس ليسألوا دوائر القبض هل صار دفع السند الفلاني الذي قطعوه هم وهو من امضاء انسان آخر او لا وذلك ليريحوا افكارهم. ولا تقفل تلك الدوائر الا بعد ان يخرج جميع الناس والضابطين واللصوص الذين بينهم من ابوابها امامهم فان من واجباتهم خدمة الناس ما داموا في احتياج الى خدمتهم. ولا ينتهي شغل مأموري الدوائر عند خروج الناس فانه لا بد من مراجعة كل الحسابات لاصلاح ما ربما كان قد وقع فيها من الغلط ومن وزن النقود المقبوضة ومن عد اوراق البنك. وكل دائرة تقوم بهذا العمل الدقيق الطويل تحت مناظرة رئيسها. وعند نهاية ذلك يصير دفع النقود المقبوضة لصندوق العام. وبعد ذلك يصير تسليم الاوراق التي تختص في الحال الى كل من الجابين ولذلك كثيراً ما يبقى مأمورو البنك مشتغلين بالاشغال الى بعد نصف الليل بساعتين او ثلث ساعات. ولا يخفى ان الذي يقوم بالاشغال ذلك القسم يستحق الراحة. ومن المعلوم انه بواسطة سرقة القبض تسرق اموال كثيرة منهم ليس بايدي اللصوص التي تدخل جيوب الناس في الازدحام ولكن بايدي اولئك الذين يتعاطون سلب اموال غير مبالين بظلمهم وهذا عيب وعار. فانه من الواجب عليهم ان ينبهوا افكار الجابي الى الغلط او الى ما يساوي من النقود او الاوراق المالية عندهم وهو يسرع في القيام بعمله خوفاً من فوات الفرصة فمجموع الخسائر السنوية الناتجة عن ذلك هو من ٢٥ الى ٣٠ الف فرنك وهذه الخسارة تلحق بمأموري القبض وفي مقابلة ذلك انهم ربما كانوا يعوضونها بما يزيد عنهم بالقبض. ولا عجب من اطالة الكلام عن القطع ومتعلقاته فانه من اهم الامور واشهرها للعموم وكفى البنك فضلاً افتخاره بذلك فانه اساس الابنية التجارية وهو اهم اعماله وكذلك الحسابات الجارية فانها ذات فائدة غير انها ليست عمومية كاعمال القطع

(ستاتي بقية)

جزاء التعقل والنشاط

قد قرانا في كتاب القصة الآتية فترجمناها قال محررها انني سرت انا ورفاقي من البلاد الواقعة وراء جبال الالب قاصدين زيارة قبر القديس بطرس في مدينة رومية. وكان الصيف والحر شديد جداً حتى اننا كدنا نسقط على الارض من تاثيرات اشعة الشمس والحر المنبعث الينا من الارض. ومع ان عزمنا كان يكاد يخور كنا نجدُّ طالبين المكان المقصود وطالت الشدة علينا وبتنا في قلق وضعف. وبعد ذلك بمرحلة نظرنا عن بعد اشجاراً وخضراء تدل على وجود الماء والظل فشدد ذلك عزمنا وشرعنا في المسير بسرعة واجتهاد الى ان وصلنا الى المكان المذكور ففرحنا فرحاً لا مزيد عليه بالماء البارد الجاري وبالظل وبالنسيم المنعش الذي كان يهب بين تلك الاشجار الكثيرة الملتفة الحاملة من الاثمار الناضجة الذهبية اجملها حتى انها كانت تميل اغصانها الى وجه الماء الزلال الجاري فوق حصى بيضاء جميلة وحوله من الاعشاب والزهور ما يكل القلم عن وصفه. فلما رايت انني قد انتقلت من النار الى النعيم بالوصول الى ذلك المكان البهج صرخت قائلاً يا الله ما اجمل هذا المكان واللهم اسكب بركاتك العميمة على الذي غرس اشجاره وجلب اليه مياهه رفقاً بالمسافرين المتعبين راحة لا يعرف قدرها الا نظراؤنا الذين قطعوا المسافة التي قطعناها في هذا الزمان. وبعد ان فرغت من

هذا الكلام قال لي رفيقي المذكور لعل غارس اشجارها وجالب مائها الذي يجري في ذلك القفر قال هذا وأشار الى قبر في وسط تلك الجنة الجميلة . وبعد ذلك سرنا الى جهته ونحن بين الغصون الملتفة بعضها ببعض وصلنا اليه فقرانا عليه يا باني هذا مكان راحة جئنا انا من القافلة وكنت حياتك ظرف احسانات غير منقطعة وقد غرس هذه الاشجار واتى بهذا الماء لرغبته في الاحسان بعد وفاته . انتهى . فقلت اذ ذاك فليبارك الله نفسك يا ايها العادل المحسن الفاضل وليبارك الآثار النافعة التي قد تركتها اعمالك في هذا العالم . فبعد نهاية الكلام سمعت صوتا بين تلك الاشجار فنظرت الى جهة الصوت فرأيت امرأة ذات قد كغصن البان ومنظر محفوف بالجلال والجمال وكان في احدى يديها الفضيتين قدح لشرب الماء فسارت الى ان دنت من الماء الجاري . وبعد ذلك نظرت الينا بلطف وتواضع وقالت اني ارحب بكما اذ اتيتما هذا المكان وكانت تلوح لوائح التعقل والرزانة والحذق تلوح على وجهها الصبوح . ثم قالت الظاهر انكما غريبان وان طول المسافة التي قطعتماها في هذا الحر قد اتعبكما فاخبراني هل تحتاجان الى شيء لا يمكنكما ان تحصلا عليه في هذا المكان . فاجبناها انا نحييك ونشكر جميلك ايتها اللطيفة المحسنة وقد حصلنا على كل ما نحن في احتياج اليه في ظل هذه الاشجار الجميلة وبهذه الاثمار اللذيذة والماء الزلال والنسيم المنعش فلا نحتاج الى شيء آخر . وقد اعجبنا ما رايناه من آثار الرجل الفاضل المدفون هنا فلبسنا اعتبارًا له وشكرًا لله الذي خلق من هو ذو احسان مثله فانه قد اعتنى اعتناء عظيما في اقامة ما يريح المسافر بعد اتعابه ومشقات الطريق . هذا والظاهر انك من اهالي هذه الناحية وربما كنت تعرفين ذلك الرجل المحسن فنطلب اليك ان تقصي علينا خبره اذ قد منحنا ما نتمتع به من اسباب الراحة والسرور

فبعد ذلك وضعت تلك الفتاة اللطيفة قدحها عند اسفل حجر القبر وجلست على الكلا واخذت تقول بصوت مضطرب وكلام فصيح ولوائح الشفقة والعطف تلوح على وجهها الحسن . ان اسم ذلك الرجل الفاضل [illegible] وكان من الذين جعلوا حياتهم كلها للقيام بالاحسانات والقيام بالعبادة لله وتعظيمه باقواله واعماله وكان يحب جميع الغرباء والقريب محبة لا مزيد عليها حتى انه لم يكن يرى في كل هذه الاقامة اسبابا لمجازاتهم بل قسما من حسناته ولا يتم ذكر اسمه الا ويعدد بعد وفاته اعمال يدعو والدموع تذرف من عينيه عند ذكرها ما ناله من مساعيه ومن قصائده ومساعدته . وفي نهاية ايام حياته كان يأتي هذا المكان مرات كثيرة ويجلس على قارعة الطريق ويقدم للمسافرين المتعبين اسباب الراحة . وفي ذات يوم قال اذا اتيت بالماء الى هذا المكان وغرست فيه اشجارًا ذات اثمار لذيذة وزهورًا جميلة انتفع المارون واني مع فوتي لم اتمتع بذلك بعد وفاتي فشرع في جلب الماء القريب من مكان بعيد وغرس اشجارًا وازهارًا وحول هذا المكان الى جنة في وسط هذا القفر . وبعد اتمام ذلك سار الى رؤيته وطلب الى الله ان يبارك عمله . فاجاب صلاته ومكنه من ان يتمتع بالنظر الى نتيجة اتعابه واتمامه . وكان يأتي هو في ساعة الوحدة ويقول اني لم اكن انتظر ان ارى ما اراه في هذا المكان ولذلك لا بد من ان اسر الحديقة لشكر الله على بركاته ونعمه الناظر اليها . وبعد ان عاد بزمان قصير توفاه الله ودفن في هذا المكان لينال بركة جميع الذين يمرون لمدة اتعابه . فقال شكرًا وشكر مثلث واما انا فلي شكرة ودعي من الله لانها اعظم حظ من حواري . فلما قالت تلك الفتاة هذا الكلام ظهرت دموع في عينيها السوداوين . ثم

قالت ان والدي توفي وتركني انا وامي العجوزة [illegible] في اتعس حال وكنت صغيرة. فكنا نحصل معاشنا شهريا باحسان بعض اهل الاحسان وهكذا كنا نصرف ايامنا في الوحدة بدون ان يكون لنا ماوى غير المحافظة على الفضائل والتقوى. وكان لنا راسمال من الماعز فكنا نشرب لبنها ونأكل الثمار [illegible] صغير جدًا. على اننا لم نقنع بهذه المعيشة الخالية من الاضطراب زمانا طويلا لاني فقدت والدتي العزيزة وامسيت في العالم منقطعة ذليلة بدون معين ولا نصير. فعرف الناس بي فضمني الى بيته المنعم واهتم بتربيتي وبعد ذلك برهة سلمني ادارة بيته وكان لي كوالد حنون عوضًا عن ان يكون سيدًا. وكان له ولد من افضل اهل هذه البلاد واجمل شبابها فكان يلاحظ على الدوام نشاطي واقدامي وثباتي على الاعمال ويمنعني كل ما يعيب او يسير ما يظهر او يوقع النقص في اعمالي فاثر ذلك فيه تاثيرًا حسنًا جدًا لانه كان قد تربى تربية صحيحة القواعد موسسة على الجوهري من الامور فاحب ان يجعل السعادة جائزة اجتهادي وصفاتي المذكورة فاحبني واظهر لي غرامه. وكنت احب ان اكتم ما كنت اشعر به من المحبة على الدوام وعلى الخصوص عندما كان يكلمني عن ذلك فكنت اقول له يا مولاي ابعد عنك هذه الافكار وتناسَ غرامك ولا تفكر بي فاني فتاة فقيرة منكودة الحظ وكفاني سعادة ان احظى بان اكون من خادمات دارك. ومع ذلك لم يكن ينفك عن اظهار حبه وعن ان يقول لي ان الفقر لا يعيب الانسان ان كان ذا تربية حسنة وسجايا موسسة على المبادي الصحيحة والتقوى وكرامة الاخلاق وحب الاحسان والنفع ولكن العار ان يكون الانسان مجردًا عن ذلك حال كونه قادرًا ان يحصل عليه بدراهمه فباعتبار معارفك وحسن صفاتك هو ضعف اعتبارها في الفتيات اللواتي حصلنها مع مساعدة مركزهن لذلك وعلى الخصوص لاني لم ارَ فيك من العُجب والدعوة وسوء التصرف ما اراهُ في اكثر الفتيات اللواتي يجمعن المعارف بالاحسان مع فقر والدين. فعدلك عن اجابة طلبي مع امكانك مركزك الحالي هو برهان قاطع على فضلك

وفي ذات يوم كنت مشغلة في تهيئة صوف الغنم للغزل عندما اتاني سيدي وجلس بجانبي مع ان حرارة الشمس كانت شديدة. فاطال النظر فيّ وهو يبتسم تبسم وداد وحب. وبعد ان استمر برهة على تلك الحال قال لي يا ابنتي اني قد رايت تقواكِ واجتهادكِ واستقامتك وامانتك وتهذيبكِ ومعرفتك وبالجملة كل صفاتك وهي كلها قد اعجبتني جدًا وانتِ افضل الفتيات اللواتي قد عرفتهن في حياتي قطعًا ولذلك ارغب من الله ان اراك سعيدة. فقلت له يا افضل المحسنين هل قدر ان اتمتع بسعادة تزيد على السعادة العظيمة التي صرت متمتعة بها باحسانك وحنانك فلما اجبته بذلك شعرت بسقوط الدموع من عينيهِ فاجاب يا ابنتي اني احب ان اقيم ذكر والديك الحسن بتقرير سعادتك وسعادة ابني فانه يحبك. فقولي لي بدون ان تخجلي هل تتم سعادتك بالواسطة التي تتم سعادته بها. فعندما سمعت ذلك منه سقط الصوف من يدي بدون ان اشعر بسقوطه واحمر وجهي وارتعدت فرائصي وخفق قلبي. فامسك بيدي ووضعها في يديه وقال هل تحصلين على السعادة بحبهِ. فبعد ذلك طرحت نفسي عند قدميهِ وشددت يدي على يديهِ ووضعتهما على وجهي الفائض بالدموع بدون ان ابدي كلمة واحدة ومنذ تلك الدقيقة صرت اكثر النساء سعادة. انتهى. وعندما تذكرت تلك الدقيقة السعيدة لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء ثم قالت لنا هذه صفات ذلك الرجل الثاوي في هذا القبر

تاريخ فرنسا الحديث

عربة نقالة

ومن [illegible] نقدر ان نصف [illegible] عندما كان صوت مدافع الترسانة [illegible] وهو جالس في قصره في [illegible] حين انه [illegible] يسمع عند الصلح [illegible] بونابرت وهو ان الصلح [illegible] لا تزال [illegible] احد [illegible] معاهدة [illegible]

ومع ان كل اوربا كانت قد عقدت الصلح مع فرنسا كانت انكلترا لا تزال منفردة في حربها دون ان تكون لها غاية معلومة. وكانت فرنسا [illegible] البحار [illegible] الى قوة انكلترا ولذلك لم تكن تقدر ان تضربها . وقد قال [illegible] الانكليزي ان البوارج الانكليزية كانت تضرب تجارة فرنسا من كل الجوانب وتقلل دخلها وتحصر [illegible]

وفي سنة ١٨٠٢ عقدت معاهدة [illegible] وكان بونابرت لا يزال متكدرا من جرى عدوان انكلترا [illegible] في الاعلان الذي نشره حين عقد تلك المعاهدة لماذا يا ترى لا تكون هذه المعاهدة معاهدة صلح [illegible] لكون فرنسا ترغب في ذلك وقد صرفت جهدها في هذا السبيل [illegible] . وكل اوربا عالمة بان وزير انكلترا الاول يحاول ان يعقد معاهدة السلام [illegible] الى [illegible] فرنسا [illegible] في ان تحارب [illegible] انكلترا منفصلة عن غيرها ولكنه قال ان انكلترا لا تقدر ان تترك [illegible] ان عقد الصلح دون [illegible] وجدت [illegible] اخرى لتاخير عقد صلح [illegible] حقوق الامم [illegible] . قال كل تجارة اسبانيا وتجارة [illegible] لا تحصى [illegible] ولكنها لا تزال تطلب ان تكون كل البحار خاضعة [illegible] انتهى . [illegible] وزير انكلترا الاول [illegible] لم يكدر [illegible] اوربا ولا [illegible] الا بعد عشرين سنة

وفي [illegible] جرى هذه الحوادث العظيمة كان بونابرت [illegible] احوال البلاد العظيمة التي [illegible] رياسته وكان يقوم بالاعمال فيها [illegible] وكانت له قوة عظيمة في [illegible] كلها في [illegible] ثم الاشغال [illegible] واحدة من [illegible] ذلك الامر الى غيره بدون اضطراب ولا اشتغال بال كأنه لم يكن [illegible] الا في امر واحد . وكانت لذته في ان يصرف كل [illegible] . وقد قال ان الشغل عنصري [illegible] ذلك

وقد وجدت حدًّا لقوة رجلي وحدًّا لامتداد نظري على اني لم ارَ حدًّا لاقتداري على القيام بالاعمال .

وظهرت قوات بونابرت الادارية والتنظيمية في ذلك الزمان احلى ظهور فانه نظّم مداخيل الامة وجعل الاموال الاميرية ترتب ترتيبًا حسنًا مرضيًا للاهالي وجدد تنظيم بنك فرنسا وجدد نشاطه وصرف ملايين من الفرنكات لانشاء خمسة طرق عظيمة من باريز الى الحدود . وكانت اللصوص وابناء الجيوش المصروفة تقطع الطرق فسلبت الامنية من كل البلاد فقال بونابرت لقومه اصرف شهرًا او شهرين لا محالة لا بد من ان اتوصل الى عقد السلام في الخارج قبل ان اعامل بالعدل اولئك الذين يقطعون الطرق

وكان قد صار الاهتداء بحفر ترعة مهمة جدًّا بين فرنسا وبلجكا ووقع الخلاف بين المهندسين بخصوص انسب جهات الحفر في البلاد المرتفعة الفاصلة بين الواز والسوم . فذهب الى مكان العمل وفصل الخلاف بسرعة واصابة فصار الاجتهاد في تتميم تلك الترعة . وبنى ثلاثة جسور جديدة جميلة فوق نهر السين في باريز وشرع في تمهيد الطريق الجميلة النافعة في الالب واسمها طريق سمبلون وهي طريق سهلة واسعة ولا بد من ان تبقى قرونًا شاهدة له بالعقل والنشاط وحب المشروعات النافعة

هذا وقد قلنا ان رهبان دير سان برنار الكبير كانوا قد نفعوا جيشه نفعًا عظيمًا عندما قطع به الالب فاراد ان يظهر شكره لهم فبنى ديرين مثله لمساعدة المسافرين احدهما في جبل سنيس والاخر في سمبلون وجعلهما تابعين للدير المذكور اولاً . ولم تفرغ قوته في الاعتناء بجميع هذه المهام والمشروعات فشرع في تحرير القوانين الجارية الان في فرنسا . فدعا اليه احذق علماء القوانين في اوربا وجمع عدة منهم تحت رياسته واخذت تلك العمدة في ان تبحث في كل قانون على حدته ثم تقرره . فتعجب علماء القوانين لما راوا بونابرت يعرف دقائق القوانين واصولها كما يعرف دقائق الفنون الحربية والمعارف السياسية

وقد قال بوربن كاتب بونابرت في كتابه انه ذات يوم ورد اليه تحرير من احد المهاجرين الفرنساويين واسمه الجنرال دور ورل وكان قد التجأ الى جزيرة جرزي فقراه على بونابرت وما ياتي هو ترجمة ملخص ذلك التحرير ايها الجنرال اني لا اظن انك نسيت انه لما التزم والدك ان يخرج اخوتك من مدرسة اوتون كان في احتياج الى النقود وطلب اليَّ ان اقرضه ٢٥ ريالاً فاقرضته المبلغ بفرح . ولم يتيسر له ان يدفع المطلوب بعد رجوعه ولما خرجت من اجاسيو طلبت والدتك ان تبيع بعض مقتنياتها لتفي الدين فلم اسمح لها بذلك وقلت لها اني افضل ان انتظر الى ان يتيسر لها ان تدفعه بدون ان تضايق نفسها . وعندي انها لم تكن قادرة ان تدفع المطلوب قبل الثورة . هذا واني مكدر اذ رايت انه لا اقتدار لي على الامتناع عن تخبيرك الحصول على هذا المبلغ القليل على اني قد صرت في ظروف رديئة حتى صار ذا قيمة عندي . فاني قد بلغت سن ٨٦ بعد ان خدمت بلادي ستين سنة ومع ذلك قد التزمت ان التجئ الى هذا المكان وان اعيش بعون قليل تدفعه حكومة انكلترا للمهاجرين الفرنساويين . اني مهاجر على غير ارادتي . انتهى

فلما سمع بونابرت قراءة هذا التحرير قال لبوربن انه مهم جدًّا فلا تُضع دقيقة واحدة وارسل لهذا الرجل عشرة اضعاف مطلوبه واكتب له بانه قد محي اسمه من دفتر المهاجرين فان اكثر الاضرار التي احدثها اولئك الحكام اللصوص . اني لا اقدر ان ارممها كلها . ونطق بهذا الكلام ولوائح التكدر تلوح على وجهه . وفي المساء سأل بوربن عن تنفيذ اوامره

وكان اعتناء القنصل الاول اي بونابرت

يرغبون القبض عليه . ومع ان فرنسا كانت مغمورة حوادث راينو ومشاكرة له ومقاومة اليوكان بعض الكاثوليكيين الغير المطيعين للكنيسة يقصدونه اذ انهم كانوا يعتقدون بانه تابع [illegible] عن القدم ففي ٢٤ كانون الاول سنة [illegible] ولما كان ذاهباً الى قاعة التمثيل لحضور رواية [illegible] المرة وكان متعباً جداً ولذلك كان يود ان لا يذهب غير ان امرأته جوزفين الحت عليه بذلك فاجاب ملتمسها ارضاء لخاطرها وكان لا بد من مرور مركبته في شارع ضيق وكان فيه مركبة متنقلة مقلوبة وكان يظن انها [illegible] بالصدف وكان صندوق معلق تحت تلك المركبة فيه بارود ومسامير وحديد وغير ذلك من [illegible] الآلات فلما مرت مركبة بونابرت [illegible] الى تلك المركبة تمكن من المرور بالقرب منها وبعد ان مر [illegible] حدث احتراق بارود قوي حتى ان كل [illegible] وارتجت كل ابنيتها وقتل ثمانية رجال في الحال وجرح نحو ستين مات منهم بعد ذلك نحو عشرين . و[illegible] البيوت على جانبي الطريق الى مسافة طويلة حتى ان بعضها كادت تسقط [illegible] مركبة بونابرت فانت كانها في [illegible] ومن المعلوم ان بونابرت كان قد حضر في ظروف ذات اخطار عظيمة حتى انه لم يكن يخشى صوت البارود ولا يبالي به فقال [illegible] قد دفعوا الى الوراء ليهلكونا [illegible] احد [illegible] خوفاً شديداً فاخرج راسه من [illegible] المركبة وطلب ان يسايرا ان يتقدم فقال [illegible] بونابرت لا [illegible]

ودخل بونابرت قاعة التمثيل بدون ان تلوح على وجهه لوائح الخوف والاضطراب . غير ان الحاضرين فيها كانوا [illegible] في اضطراب شديد [illegible] صوت احتراق البارود و[illegible] في خوف شديد على [illegible] الاول الذي كان محبوباً عندهم قد وجوده . فلما رآه القوم داخلاً صاحوا فرحاً وسروراً وترعرعت [illegible] القاعة [illegible] لشدة محبة الاهالي له وبعد دخوله بمدة قصيرة دخلتها جوزفين [illegible] في مركبتها الخصوصية فالتفت اليها بونابرت وقال [illegible] وان [illegible] وتلك الاشرار حاولوا اهلاكي بالبارود ثم سألها عن كتاب وضع التمثيل ولم يطل الاقامة في تلك القاعة بل خرج وسار الى القصر فوجد امامه جمهوراً غفيراً من الاهالي [illegible] عن الحوادث لانهم كانوا قد سمعوا ما كان قد جرى . وقاموا من ان [illegible] المواقف الردية . وكان [illegible] النجح عن [illegible] والطمع [illegible] ذكره الذين كانوا عضداً له عند الاهالي [illegible] حب بونابرت في قلوبهم . واحدثت الامة [illegible] في رسائل ورسالات تهاني [illegible] في اول الامر ان ذلك من اعمال الكاثوليكيين لانه كان في [illegible] من قواد ذلك [illegible] الدماء والتعديات في زمان الثورة وكانوا [illegible] ذات نشاط [illegible] من اولئك القوم الذين كانوا يحاولون [illegible] حكومة بونابرت [illegible] وكان الاهالي يكرهونهم اشد الكره [illegible] الاهالي بحدوث ما يكون مضراً لهم ومن المعلوم ان الناس كلهم وجميع اعضاء الحكومة [illegible] حقاً من جرى ذلك فقرر [illegible] بدون الوقوف على [illegible] كافية في [illegible] من اولئك الرجال الذين طالما انشغلوا بسفك الدماء . وكان كثيرون من القوم قد قالوا انهم راغبون كل الرغبة في ان [illegible] بونابرت الى [illegible] المطلق . وكان بونابرت قد اشتهر شهرة لا سبيل [illegible] تمكن من ان [illegible] في عقول الامة بحسن [illegible] ان كل اجراءاته انما [illegible] صواب وعدل ولذلك امست تنفذ اوامره بدون

اقل ترددٍ . على انه رفض اجابة طلبهم وقال لهم لا بد من اجراء العدل بواسطة المجالس القانونية والاصول فان مسئولية الاجراآت المتعلقة بذلك لا بد من ان تلقى على المجلس التشاوري العالي . لان القناصل وهم رؤساء الامة الفرنساوية غير مسئولين غير ان الوزراء مسئولون . فكل من ارتكب امرًا غير مستند الى القانون منهم يعرض نفسه للمحاكمة . وانا لا ارتضي بان اعرض احدًا للاتعاب والاخطار لاجل خدمتي . ومن المعلوم ان القناصل انفسهم لا يطالبون . اذا حدثت امامنا حادثة حتى لا اخاف من ان يدعوني احد الى المحاكمة غير انه ربما كنت اقتل وبعد ذلك لا اقدر ان اكفل سلامة رفيقيّ القنصلين . ثم التفت الى كامباسرس مبتسمًا وقال له عند ذلك انكم من قوم الادارة وانت عالم بانك لم تثبت اقدامك على بساطها ولذلك الاوفق ان نسن قانونًا للحاضر والمستقبل وبعد مفاوضات طويلة تقرر القرار على ان المجلس العالي يقرر اسباب اجراء ذلك وان القنصل الاول يمضي ذلك القرار ثم يحال الى المجلس العالي لينظر هل هو مطابق للقوانين او مخالف لها . وهكذا نرى ان بونابرت كان يصرف شأنه ويتحفظ في تلك الظروف الصعبة . على ان القوانين كانت غير عادلة لانه ولئن كان اولئك المنفيون مرتكبين الذنوب العظيمة فان اكثرهم غير مرتكبين ذنب محاولة قتل بونابرت والواقع لم يتأكد ذلك بونابرت في ارتباكه ولكن [illegible] ان يثبت عليهم اختراع تلك الالة الجهنمية وقد قال بهذا الشأن انا اعتقد انهم مذنبون ولكنا لم نحقق ذلك ولا بد من نفيهم بسبب الذنوب التي ارتكبوها فتقرر نفيهم في المجلس العالي غير ان بونابرت كان قد نوى نفي القوم [illegible] الجاكوبيين صفة لا يحق مكرم ولذلك لم ينفذ القرار بل سمح لهم بالاقامة في فرنسا وهم عالمون بان الضابطين كانوا يراقبونهم على الدوام

وقد قال بونابرت ما يأتي بهذا الشأن اني لا احاول ان انتقم لنفسي فان الحظ الذي نجاني مرات كثيرة من الاخطار في ميدان القتال يحميني منهم . ولذلك لا ابالي بصالح نفسي ولكني مهتم بالراحة العمومية فان من واجباتي تنبيهها وتخليص ناموس الامة من العار الذي لحق بها بسببهم

هذا وقد تلمسنا انه وردت تهاني كثيرة الى بونابرت فاجاب ان براهين الحب التي ظهرت في باريز اثرت فيَّ تاثيرًا حسنًا وانا احققها لان كل جهدي مصروف في سبيل رفع شأن فرنسا وتعظيم مجدها ولذلك اذا رايت اولئك الاوباش يحاولون قتلي اقدر ان احمل القوانين على اجراء قصاصهم غير ان طرحهم اهالي العاصمة في خطر لتنفيذ ذلك الذنب من الواجب ان يقاص بصرامة وسرعة

هذا ولما تاكد بونابرت ان احزاب البوربونيين هم الذين ارتكبوا ذلك الذنب العظيم تعجب جدًا . ولا سيما لما عرف ان كثيرين من مشاهير رجال الملكية في فرنسا اشتركوا في ذلك . فقال بونابرت انني استحق اظهار شكرهم اذ انني خلصتهم من عدوان الجاكوبيين . ولم يكتف بذلك ولكنه خالف اصدقاءه بتقرير السماح لمائة وخمسين من الناس المهاجرين الملكيين بالرجوع الى اوطانهم . واجهد نفسه لترجع لهم الاملاك المحجوزة . وكان قد تحبب لهم في كل شيء حتى انه لم يصدق انهم هم الذين حاولوا اهلاكه حتى ظهر الامر كالشمس في رابعة النهار . وكان ظهور ذلك حين تحقق فوشي اصدار الامر بالقبض على رؤساء ذلك العمل وقتلوا باطلاق الرصاص . وقد كتبت جوسفين امراة بونابرت تحريرًا الى وزير الضابطة بخصوص هذا العدوان منه تظهر [illegible]

ستأتي تتمة

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما الحرب فكانت مشتدة جدًّا وكانت صدمات العرب تزعزع ابطال الروم وتنكل بهم وبلا ريب لولا شدة بأس قوادهم وخوفهم من لحوق العار واجتهادهم في منع الجنود عن الانهزام لما اطالوا الثبات امام اعدائهم وهم يدخلون بين صفوفهم ويخرجون منها بعد ان يفتكوا بها بدون ان يتمكنوا من الحاق عظيم ضرر بهم

اما اوغسطا فبعد ان ازلت خصمها عن جواده القته على الارض ثم نظرت الى ارفاقها فوجدت انهم قد تخلصوا من الداهية التي كانت قد دهمتهم فدعت اليها احدهم فاتاها ليسعفها في ضمد جراحات جوليان فشقت اثوابه وقالت له في اثناء ذلك اذا خرجت الى الحرب لا تكتفي بلبس درع غير كامل ولو تعبت بحمل اثقاله فقطرات جرحه سكن روعها ولا تلح بالها غير انه كان . وبذا فكان يشعر باشتداد الوجع دقيقة فدقيقة واصفر لونه من سيلان دمه غزيرًا فلاحظت ذلك وقالت له يا حبيبا لو كنت قادرة على ان افرغ من دمي لتعويض ما سال من دمك فشكرها قائلاً سعادة الحصول على عطفك اكثر من شفاء احتمال اوجاع هذا الجرح ولكن تكلمه بكلام حنية مفرمة على مسمع من الجنود . وبعد ان دهنته بالزيت وبغير ذلك من ادوية الجراح وهي تقول له ما جرحك بجرح ولكن جرحي هو الجرح البليغ فقال لها وما هو جرحك فقالت له ما هو كقول الشاعر

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني
بها كبدًا ليست بذات قروح
أعرضها للبيع لا يشترونها
ومن يشتري ذا علةٍ بصحيح

فقال لها يا اختي لك جرح واحد ولي جرحان فقالت ان جرحك جرحاي فبانت ثلثة جراحي فقال وما لكِ ليس هو لي فقالت ولانه اشد شعورًا بها ومن اغرب الامور اشتغال المحبين بالكلام الغرامي في ظروف كهذه الظروف ومن الظاهر ان حلول المصائب يشدد الانفعالات فيهما فيظهر منها اكثر مما يظهر في زمان السعد والحظ او باخذ كل منهما في ان يحاول تسلية حبيبه باظهار حبه والحاصل ان الغرام الراسخ يظهر فيها اكثر من ظهوره في غيرها . ومع ان الالام كانت شديدة كان يجب ان يسمع من فم حبيبته اللطيفة وصوتها العذب تلك العبارات التي تدل على شدة حبها له هذا وبالجملة نقول انها بعد ان ضمدت جراحاته اركبته على جواده وخرجت به من ميدان الحرب وكذلك خرج اعوانه وساروا قاصدين مكانًا قريبًا ليستريحوا فيه فان جوليان اصيب بالغشي من جرى الجرح ولما وصلوا الى ذلك المكان نزلوا ووضعوا فراشًا له واتوه بالاشربة اللازمة وجلست اوغسطا عند راسه وكان كالمحموم وفي الغشي المزعج

فهذا ما كان من امر اوغسطا وحبيبها اما ما كان من امر قتال طلائع جيش العرب وطليعة جيش الروم فهو ما يستحق الذكر ولئن كانت تلك الحركة غير مهمة بالنظر الى قلة المحاربين ومركز القتال فان العرب مع قلتهم فعلوا افعالاً وقعت الرعب في قلوب الروم في كل البلاد والتمست عزائمهم

وشطت المهاجمين وحثتهم على الاشتداد باعدائهم وفي اثناء القتال راى عبد الله قائد الطليعة رجلاً من اكابرهم ضخم الجثة يركض كالمجنون من مكان الى مكان في ميدان الحرب فقال في نفسه لعله قائد هذه الطليعة وقد ارعبته الحرب فحمل عليه بسرعة تحاكي هبوب الريح ومد قناته اليه فنفر فرسه منها فتقرب اليه واوهمه انه يريد الانهزام ثم عطف عليه وفي يده سيفه وضربه به وقد قال عبد الله بهذا الشان لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرًا وسمعت طنين السيف حتى حسبت ان سيفي انفصل واذ هو صريع ثم عطفت عليه واخذت لامته . انتهى . وقد اصاب القائد عبد الله بما ظن من انه قائد الجيش فانه لما راى الرومان كبيرهم مجدلاً وان عربيًا تمكن من ان يخرق صفوفهم اليه بسرعة فرسه اشتد عليهم الخوف ولا سيما عندما شدد العرب الصدمة واكثروا من الضرب والقتال وقاتل في ذلك اليوم الضحاك والحارث بن هشام قتالاً شديدًا ما عليه من مزيد . وبعد قتل القائد المذكور بمدة قصيرة وقع الاضطراب في جيش الرومان فانهزموا بعد ان كلت ايدي طليعة جيش العرب من الضرب فرجعت جنودها عن المنهزمين واجتمعوا وجمعوا الغنائم غير انهم لم يروا قائدهم عبد الله بن عمر وهو الذي قتل قائد الروم المذكور فوقعوا في قلق خوفًا عليه فان بعضهم قال قد اصيب ابن عمر فما كان يساوي هذا الفتح شعرة من راسه . وكان عبد الله خلف راية يسمع كلامهم بدون ان يروه فهلل وكبر وهز الراية . فلما راوه فرحوا واسرعوا اليه وقالوا له اين كنت فقال اشتغلت بقتال صاحبهم اي قائدهم الذي قتلته فقالوا افلح الله وجهك فهذا فتح قد رزقنا الله اياه ببركتك فقال وبوجوهكم . ووقع في ايدي العرب من الرومان ستمائة اسير وان الامر كان من اسهل الامور عندهم بسبب سرعة حركتهم وقد قتل من العرب ستة نفر فقط ولم يتقرر عدد القتلى عند المنهزمين بعد [illegible] ان صلى القائد عليهم . وبعد ذلك رجعت هذه الطليعة الى جيشها وهو تحت قيادة عمرو بن العاص . فاخبرته بتفاصيل القتال ففرح وحمد الله تعالى . ثم دعا الاسرى وكلمهم بالعربية فلم يكن من يعرفها منهم غير ثلاثة نفر من انباط الشام فسالهم عن جيش الرومان فقالوا له ان القائد روبيس قد اقبل في مائة الف فارس وقد امره الملك بان لا يدع احدًا من العرب يصل الى المدينة وانه بعث بالجيش الذي قد حاربتموه طليعة فعرض عليهم الاسلام فتمنعوا فامر بضرب اعناقهم اتباعًا لعادات اكثر امم تلك الايام . وهكذا انتهت هذه الحركة الابتدائية وكان النصر فيها للعرب مع ان جيش الروم ان كان اكثر عددًا منها . ومع ذلك لم يامن قائد الجيش عمرو بن العاص من قتال الجيش الجرار الذي كان قادمًا اليه تحت قيادة روبيس الروماني ولذلك صاح بالمسلمين قائلاً استعدوا فاني اظن ان القوم سائرون فان اتوا الينا في شدة وقوة ونلقى منهم نهكًا في القتال وان سرنا اليهم نرجو من الله النصر والظفر بهم كما ظفرنا بغيرهم وما عودنا الله الا خيرًا . انتهى . ولا يخفى ان امور العرب الشائع حملهم على الاركان الى انفسهم بالاستناد الى توفيقات الله لانهم كانوا يعلمون بانه هو ناصرهم على جيوش اكثر منهم عددًا وفيها من المهمات والاسلحة والدروع والخوذ والآلات الحربية ما ليس لهم

وكان حولبان لا يزال في البيت الذي دعته اليه اولغيطا وكان قد اتاه طبيب ووجد انها كانت قد وضعت لجرحه كل ما يلزم وقطعة من المراهم والزيوت وقال لها الطبيب بدون ان يعرف انها فتاة الاوفق منع وصول الاخبار مكدرة اليه فانه من اهل الشهامة ولا بد من ان يكدره خبر فتك اثنين من فرسان العرب من الفتك باكثر من

ستة من اعوانه ومن جرحوه فلا تخبر الا الله ولا اعوانه بذلك بل تناسَ الامر واكتم عنه خبر غيبة جيشا. فقالت له السمع والطاعة فخرج بعد ان قال لها انه ما من خطر على جوليان من هذا الجرح اذا منع عن الجولان في حر الشمس الى ان يشفى وكانت حينئذ تحدثه بالاخبار اللطيفة والنكات المضحكة وتتلو له في ما تيسر من الكتب وتخدمه بغاية الدقة مع التلذذ بها اكثر من الزيت والشمع فان عناية الحبيب بحبيبه غير عناية غريب لا علاقة قلبية بينه وبينه وكانت اوجينيا تعرف ذلك حق المعرفة فكانت تقرن خدمتها باظهار حبها ووجدها فكان على الدوام مسرورًا وملتهيًا عن اوجاعه وان كانت خفيفة وشديد بملاطفاتها واحاديثها. حتى انه قال لها ذات يوم على انفراد انني لم اكن اعلم ان وجودك معي يكون نافعا قدر اشفائي والآن فاطلب الى الله ان يمكنني من مكافاتك في ظروف لا تحاكي ظروفي. فقالت له عليَّ الشكر وليس عليك لانه لولاك لبلغني خبر عدم وجودك واما بعيدة عنك لبت في قلق لا تقدر ان تدرك شدته فالسؤال الى الله ان يحاربك عني خيرًا وان يحفظك من جميع المهالك والسيئات

حسبُ غيركم كيف شاء نعيمهُ
فهنا وامثالُ الذابلِ عيبهُ
مضني الهوى مهجورهُ وحريصهُ
ممنوعهُ وبريئهُ معذوبهُ
كَذِبَ المنى وقعتُ على صدق الهوى
وبحثتُ صفوَ العيشِ ثمَّ حلاوتهُ
يا نعم حسنٍ في جنونك ودّهُ
والشيء خفّانهُ وطيبهُ
اوما ترقُّ على رهينِ بلابلٍ
رقّتْ عليك دموعهُ وشجونهُ
ولكم يميلُ الى كلامك سمعهُ
ولو انهُ عتبٌ تشبُّ حروبهُ
وبودّه لو دام حسن رضاك في
العودةُ في العائدين طبيبهُ
مهما رنا لبراك جمّت عينهُ
دمعٌ تحدّر وسقها مسكوبهُ
واذا تلوم الجمال بصيبهُ
سالَ الفؤادُ سهامهُ وغيوبهُ
فالدمعُ فيك مع النهار خصيمهُ
والسهدُ فيك مع الظلام رقيبهُ
فمتى يجورُ ومن عداهُ نصيبهُ
ومتى يلين ومن نساهُ حبيبهُ
ان طاف ثم يطل الفتى بخاطري
فشهابُ شوقي في المكان يصيبهُ
من لي بوحيٍ لدى [illegible]
ومجالسُ السمرِ المريعِ غروبهُ
مهروبُ ما تحت النقابِ عبيقهُ
شهابُ ما بين الجفونِ مريبهُ
قاسي الهوى بين الجوانح فضّهُ
لدنُ الهوى بين البرودِ رطيبهُ
وحشًا رقَّ من السيرِ لهيبهُ
مرَّ النسيمِ بجسمهِ وهبوبهُ
بذكيّ الحياة وجاوز جوارهُ
ويكاد مذ الحقو يصبي طيبهُ
تمزّت حوالَ الخاطر [illegible]
[illegible] ولم يكشف عنهُ دروبهُ

(اس ـ ال)

ولما بلغ ذلك الى اوغسطا حصر خرج خاطب [illegible] لانها كشفت الامر عليه وكانت تحت الرواكب مع الرسل وتحررهُ مما الى عمر وقد علم ان حاله المعركة الاولى [illegible] لملاحظة حرب الحرب وقع ابطال حرب [illegible] الجيش [illegible]

حروبهم وتمكنهم من دفع اضرارهم عنهم وعن بلادهم وكان ابوها عالماً بذلك غير انها كانت تكتب اليه ولابيها انه لا سبيل الى الخوف عليهما من الحروب في تلك الظروف

وفي صباح غد تلك المعركة رحل الجيش العربي تحت قيادة عمرو بن العاص وسار قاصداً داخلية بلاد الشام ولم يكن القائد مرتاح البال لانه كان قد بلغه ان جيش الرومان جرار ومتاهب احسن تاهب ولذلك كان معتنياً كل الاعتناء في ان يرتب جيشه ترتيباً حسناً موافقاً للاحوال . وبعد ان ساروا برهة راوا جيش الرومان واعلاماً وريات كثيرة وقد تقرر في التواريخ العربية انه كان حول كل صليب عشرة الاف جندي من الرومان وانه كان لذلك الجيش عشرة صلبان فمجموعه مائة الف رجل وقد قيل انه ربما كان ذلك اكثر من عددهم الصحيح والحاصل ان الرومان كانوا اكثر من العرب حتى اننا لو سلمنا ان جيشاً عدده تسعة الاف رجل كجيش عمرو بن العاص اخذ في قتال جيش عدده خمسون الفاً وليس مائة الف من جنود دولة متمدنة ذات صنائع متقنة وفنون وعلوم لما تاخرنا عن ان نعين الفوز لهم غير ان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء .

ولما دنا جيش العرب من جيش الرومان شرع القائد عمرو بن العاص في ترتيب جيشه فجعل في الميمنة الضحاك وفي الميسرة سعيداً واقام على الساقة وهي مؤخرة الجيش ابا الدرداء وثبت هو اي القائد عمرو بن العاص في القلب اي وسط الجيش ومعه اهل مكة . ومن المعلوم ان استناد الامم في ابتداء امرها الى قوتها الدينية انما هو اكثر من استنادها اليها بعد ذلك كما ان مواظبتها على القيام بواجباتها اتم واضبط وامر الناس بان يقرأوا القران وقال لهم اصبروا على قضاء الله وارغبوا في ثواب الله وجنته . ومن افعل اسباب فوز العرب في ذلك الزمان اتكالهم على الله سبحانه وتعالى فان فازوا بالغلبة قالوا ان النصر من الله وان خسروا قالوا بارادة الله . وان قاتلوا قاتلوا في سبيل الله فمجرد هذا الاتكال مع الاعتقاد بالقدر واضطرام الحمية الجنسية والغيرة الدينية في احشائهم كانت كافية لحملهم على الافعال العظيمة التي لم تعملها الرومان الذين كانوا يحاربونهم في بداية امرهم ولا اهالي اسبارطة الذين بلغوا من الشدة والباس ما لم يسبقهم احد اليه . فانقلاب مملكة فارس العظيمة بسيف اليونان تحت قيادة اسكندر ذي القرنين ليس هو اغرب من فوز العرب وهم على ما كانوا عليه على امبراطورية الرومان . وبعد ان رتبهم قائدهم عمرو بن العاص ذلك الترتيب نظر الجيم روبيس قائد جيش الرومان فراهم على ما كانوا عليه كانهم بنيان مرصوص لا يخرج عنان عن عنان ولا سنان عن سنان ولا ركاب عن ركاب هذا وهم يقرأون القران . فادهشه ترتيبهم وثباتهم في ميدان الحرب مع قلتهم وكثرة عدد جيشه . ولم يصبر العرب على الرومان بل حملوا عليهم واية حملة فان سبعين بطلاً من العرب حملوا مع عمرو بن العاص قائد الجيش فانه طلب الكشف عن حالة سعيد بن خالد الذي كان قد ابتدأ في القتال . ومع ان اولئك الابطال حملوا على ذلك الجيش كالصواعق لم يبال الرومان بهم لانهم وقفوا منتظرين صدمتهم كانهم جبال من حديد . فانهم لم يكونوا قادرين ان يبارزوهم لان السرعة في ظروف كهذه الظروف افعل من الحديد والسيوف ولذلك كانوا يحاولون دفعهم بالثبات . ولولا ذلك لسهل عليهم الفتك بجيش قليل ليس له من الاسلحة والدروع ما لهم . فلما راى العرب ثبات الرومان صاحوا قائلين اجرحوا افراسهم فلا يهلكون الا بذلك فطعنوها بالاسنة فتمكنت وتفرقت

وهكذا تمكن العرب من ان يقتلوا من فرسانهم ورجالهم وهم متفرقون فيقتلون منهم ويعودون الى اصحابهم وبعد ان يريحوا افراسهم برهة يحملون وهكذا كان بعض العرب يريحون افراسهم وبعضهم يحملون. ولما رأى العرب وقوع الارتباك في الجيش بسبب تكبدهم الخسائر اغتنموا سنوح الفرصة وحملوا عليهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد صلى الله عليه وسلم. واشتد القتال جداً وحجبت الغبار نور الشمس عن الناظرين ومع انه اشتد ضيق المسلمين من كثرة الجموع وكثافة الغبار لم ينكصوا بالرجوع بل توكلوا على الله واكثروا من الخوض بين صفوف العدو المرتبة فكانوا يفتكون ويجرحون بدون ان يتمكن اعداؤهم من الفتك بهم ولولا الكثرة لما قتل منهم غير القليلين واستمر ذلك القتال الشديد الى وقت الغروب فانهزمت جيوش الرومان وسارت جيوش العرب في اثرها غير ان قائدها عمرو بن العاص خاف في توهمه من المكيدة لانه كاد لا يصدق ان جيشاً جراراً كذلك الجيش ينهزم امام جيش اقل فتوقف والراية في يده وهو يحركها ويقول من يرد الناس عليّ رد الله عليه ضالته. وبعد ذلك برهة قصيرة ارتد العرب عليه فاستقبلهم وهو يقول هيا هذه الوجوه التي تعبت في رضى الله تعالى اما كان لكم كفاية في ان حواكم الله حتى انهزم العدو. فقالوا انما اردنا الحملة بل القتال والجهاد. وهذا دليل الغيرة الدينية والحمية الحسنة. ولعبت الجنود العربية في هذه المعركة بما لم ترمه في المعارك السابقة فلم يكن لهم فرقة لافتقاد بعضهم بعضاً فقتل من المسلمين مائة وثلثون رجلاً وربما كان هذا العدد قليلاً في معركة شديدة كهذه المعركة. ومما يبين شدة تعلق العرب في تلك الايام بقربهم الى الله تعالى وركونهم الشديد الى الثواب في الآخرة وارتياحهم ببذل نفوسهم في سبيل الاسلام بلا وجل ربهم. اغتم قائد الجيش عمرو بن العاص عند استماع خبر قتل كثيرين من اكابر رجال جيشه غير انه راجع نفسه في ذلك وقال قد نزل بهم خير وانت يا عمرو (يخاطب نفسه) تأبى ذلك. والمقصود من نزول الخير عليهم فوزهم بالموت شهداء ونوال الثواب في الجنة. ولم يخطر له ببال توزيع المآكل والماء على فرسانه بعد ذلك القتال العظيم ولكنه اهتم باقامة الصلوة تقيداً لامر ابي بكر الصديق فصلى بالناس كل صلوة باذان. غير انه لم يغفل وراءه من الجنود غير قليلين فانهم كانوا قد احتملوا مشقات كثيرة واتعاب يكل القلم عن وصفها فانه لولا جهد انفسهم وثباتهم لما قدروا على ان يقهروا جيشاً اكثر كثيراً من جيشهم

هذا وقد قلنا ان ابا عبيدة كان القائد العام لكل جيوش العرب في سورية وفي الجيوش الخمسة التي ذكرناها في الماضي وكان عمرو بن العاص تحت امره ولذلك لا بد من ان يبلغه خبر نصره فكتب اليه ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة اي الى ابي عبيدة القائد العام لجيوش العرب في بر الشام)

اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وصلت الى ارض فلسطين ولقيت عساكر الرومان مع بطريق (اي قائد) يقال له روبيس في مائة الف فارس فمنّ الله بالنصر وقتل من الرومان خمسة عشر الف فارس وفتح الله على يدي فلسطين بعد ان قتل من المسلمين مائة وثلثون رجلاً فان احببت الا سرت اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. انتهى

فلما وصلت هذه الرسالة الى ابي عبيدة قائد كل جيوش العرب في بر الشام وما يليها وقرأها فرح فرحاً لا مزيد عليه وخر ساجداً فرحاً بالنصر. ولما سمع خالد

ابو سعيد فقال ابو بكر بكاء شديدا حتى ان القوم بكوا لبكائه ثم ركب فرسه وسار قاصدا ارض فلسطين ليرى قوة وجوه [illegible] اخذ ثاره. وكتب ابو عبيدة قائد الشام جوابا الى عمرو بن العاص القائد وهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم اما انت مأمور فان كان ابو بكر امرك ان تكون تحت امر الله وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. انتهى

وفي اثناء هذه الحوادث كان جوليان من جرحه شفي تماما وسار راجعا الى ارض الشام. ولما سمع القائد العام بانه لا يمكنه من ان يرى [illegible] الى بلاده [illegible] تكدر وعلى الخصوص بعد ان تمكن العرب من كسرهم في معركة فلسطين مع انهم اقل منهم عددا وعددا فارتاع جوليان وتكلم معه بهذا الشأن مثل [illegible] يحسنون ركوب الخيل وسرعة الطعن بالحراب والهجوم على العدو بدون مبالاة بالموت وخوض المعارك بعزم ثابت وقلب كالحديد فهم فرسانه يخترقون الصفوف ويجولون في حومة الموت فيقتل الفارس منهم فارسين او اكثر ثم يعود الى قومه بدون ان يتمكن فرسان من الدنو منه لسرعة جري فرسه وطعنه وضربه. والظاهر انه لا سبيل الى ردهم عن بلادنا مع قلتهم الا بالقتال ضمن الحصون والقلاع فاشتغل فيها قبل الآلات وثم دونا في ذلك. فطلب الى القائد العام ان يكتب اليه بهذه الاحداث ليعطيها تقريرا لاعادة الامبراطور ورؤساء الجيوش فاجابه الجميع بالطاعة وبلغ امبراطور الرومان خبر معركة فلسطين فتكدر جدا وتيقن انه لا يقدر على دفع العدو ورده عن بلاده الا بعد معاناة اتعاب كبيرة وهكذا تبدل اعتقاده هو وقومه بالخوف من الاسلام واصدر الاوامر بجمع الزاد في المدن الحصينة والقلاع وترميم ما تهدم ترميمه منها واصدر اوامر اخرى بجمع جيوش جديدة في الشام وفي القدس الشريف وغيرها من المدن التي كان قد تمكن من الدخول اليها. ولو كانت الامبراطورية الرومانية سالمة من الخلل الذي كان قد طرأ عليها بعد ان دخلها الفساد وبات شأن رجالها طلب المال والملذات والشهوات لما قدر العرب ان يحوزوا ذلك الفوز في حربها. اما [illegible] فكانت ملازمة لجوليان ولما رجعت الى الشام [illegible] بها وطلب اليها ان تمتنع عن حضور المعارك فقالت له لولاي لما نجا جوليان من القتل ولذلك ما من شيء يجعلني ان اتنكب عن مصاحبته في كل الاحوال. ومع ان [illegible] ما كان يعلم ان دون مصاحبتها له اهوالا لم يرغب في مفارقتها وعلى الخصوص بعد ان عرف انها كانت واسطة نجاته من القتل وانها اهل لحضور المعارك وصدام الابطال ومصادمة الاخطار والامتناع عن الهجوم اذ انه كان قد تأكد انه قلما يجد الذين يهجمون على العرب من الرومان من يخلص من ركض خيلهم وسرعة جولانها وادراك افراس العرب الا وهي راجعة. فاجابت بالسمع والطاعة وبدت البشاشة كان في فؤاده من حاسيات الشكر لعنايته وحبه الشديد بها. ولا جرم انه كان يستحق كل احترامها وحبها لان كل اهتمامه كانت مصروفة في سبيل تمكينها من الراحة والسعادة بدون طلب عوض منها غير ظهور اثر تلك الاهتمامات فيها بالفرح والصحة والتقدم الادبي والمادي ومع ان جوليان لم يكن ولدها لم تكن محبته في قلبها اقل من محبة ام وغيرها وعلى الخصوص بعد ان رأى من شدة محبتها له ما رأى فكان كانها والدته وكانت والدته لخالص حبها له [illegible] عنده ولا سيما عندما كان يرى انها تميل الى غير ما كان يميل اليه

الفصل الخامس

ان تعجب العرب من فوزهم السريع لم يكن اقل

من غضب الرومان من انكسارهم امام جيوش كانوا يحسبونها بربرية ويستخفون بها وكذلك اشتد فرح عمرو بن العاص قائد جيش المسلمين عندما فتك في الرومان في المعركة المذكورة في الفصل الماضي وشكر الله تعالى ومدح ابطال جيشه وارسل كتابا وكتب بما جرى الى ابي بكر الصديق الخليفة رضي الله عنه وكان حامل الكتاب الى المدينة يحمل الخبر ابو عامر الدوسي رضي الله عنه فلما دفعه الى ابي بكر الخليفة قرأه على قومه ففرحوا وشكروا الله مكبرين ومصلين على الرسول صلعم. وبعد ذلك سأل ابو بكر ابا عامر الدوسي عن احوال ابي عبيدة ابن الجراح وهو القائد العام للجيوش العربية التي خرجت لفتح بلاد الشام. فقال له انه قد اشرف على اوائل الشام ولم يجسر على الدخول اليها وانه كان قد بلغه ان جيوش الرومان كانت قد اجتمعت بها كثيرة فخاف ابو عبيدة ان يتوسط بجنوده العربية بين اعدائهم فيبيدوا والقضاء عليه. وكان ابو بكر يعرف صفات الذين كان يقدمهم للقيادة ولذلك كان يفوض الى كل من عظماء رجاله اعمالاً مناسبة لاحوالهم ومقدارهم الادبي والمادي وكان ذلك من اسباب النجاح والظفر ولو عرف ان تلك الحملة ستفقد ذلك الاتحاد لما فوض القيادة العمومية في سورية الى ابي عبيدة ليس لانه لم يكن حكيماً او مدبراً حاذقاً او قائداً شجاعاً ولكن لان حركته كانت بطيئة وكانت حكمته غير موافقة لظروف احواله ومقتضيات الحروب التي اولها سرعة الهجوم والتقدم وكثرة مراكز القتال لاحتلال تلك الفتوح العربية. ودعى ابو بكر الصديق رضي الله عنه [illegible] يشاورهم بالامر فاتفق الرأي [illegible]. وكان خالد بن الوليد من اشد قواد العرب باساً واقداماً وشجاعة فكان يعمل حركاته موافقة لظروفه وهو لا يبالي [illegible] وحساباته وكان اذا رأى ارجح الهجوم يعمل دون محاذرة العواقب فلذلك كان [illegible] وجنوده الا ان الوصول الى [illegible] كان شديد الشوق الى الوصول اليها فلما تواجهت دعوة واستعد لحرب سياسية شخصية وعمومية قال الخليفة [illegible] ان خالد بن الوليد هو القائد اللائق لاتمام فتوح الشام.

فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الروم وان تسارع الى مرضاة الله عز وجل وقتال اعداء الله وكن ممن يجاهد في الله حق جهاده. يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين. وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه. انتهى

وكان خالد في ذلك الحين في العراق فبعث اليه الكتاب مع نجم بن مقسم الكناني فركب على مطيته وسار اليه ورأى خالدا عندما كان يحرض على فتح الفارسية فاعطاه تحرير ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما قرأه خالد بن الوليد قال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت [illegible] وعمها سالم في [illegible] العراق فلما انتشر خبر تعيين خالد بن الوليد على [illegible] الشام لحمله قيادة جيوش المسلمين العمومية فرحوا فرحاً لا مزيد عليه لانهم كان يرغبون [illegible] في ان يكونوا مع الجيوش التي خرجت لفتح [illegible] غير ان

([illegible])

مُلَح

مجنون ونجار

رُمي رجل بالجنون فوضعه اهله في البيمارستان وكان من العادات ان يوصي مدير البيمارستان ان يعتني بمعالجة الاعتناء وكان يذهب واحيانا الى اسواق البلدة ليدورها سوية وفي ذات يوم بينما هو في المدينة مرّ على دكان نجار وكان من اصحاب الدر فحسب اليهم ان يحاول الصعود فتوهم ان كلا بما انا المجنون فاذ رأى النجار احد آلة وقطع راس النجار وصار من قطع الخشب ولما اشتاق المدير قال يا مجنون أرجوك ان تكلمني بصوت منخفض بحيث لا يسمع النجار ولا يصدق لاني قطعت راسه واخفيته في تلك الزاوية وهو من النوم يفتش عنه فلا يجد من هو الذي كان يجده

المرء بذاته لا بثيابه

قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخاً ... وعليه ثياب فاخرة وجوخة حاشية فاردت ان اختبر فطنته فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال فضحكت منه وتذكرت قول الشاعر

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفي اثوابه اسدٌ هصورُ
ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير

التخلص

تنبأ رجل في مدة خلافة المأمون فطالبوه بحضرته بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة معه وطرحها فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اعظم من فرعون ولا انا اعظم من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصاً من عندي تجعلها حية تسعى فضحك المأمون واجازهُ

جواب لطيف

ترافع رجلان احدهما ابيض والآخر اسود الى قاضٍ فادعى الابيض ان له في ذمة الاسود مائة غرش اجرة شغل ساعة مدة شهر فاجاب الاسود اني لا اشتريه كله بمائة غرش فكيف اعطيه ذلك اجرة ساعة فقال الابيض لقد اساء لان العادة الجارية ان البيض يشترون السود لا السود البيض

المقابلة

اجتمع ثلاثة فقال الذي الى يمين احدهم هازلاً وهو من الظرفاء ماذا حملك على الجلوس بجانب ذلك الكذاب فاجابه لاجل المقابلة لان المثل يقول اصلح وقابل او اعكس وتأمل

سرعة الخاطر

قال بعضهم لاحد الظرفاء ما الذي حملك على الجلوس بجانب فلان فاجاب نصيبي قال لا بل خطيئتك فقال كلا بل وجهك

حسن التخلص

اتفق ان ارستيب ترجى الملك ديونيس لبعض اصحابه فردهُ الملك ولم يقبله فخرّ ارستيب على قدمي الملك وقبلها فاستصعب ذلك بعض الحاضرين ونسبوهُ الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم في ذلك عليَّ بل اللوم على الملك حيث وضع اذنيه في قدميه

الصبر الجميل

اتفق ذات يوم ان ديونيس الملك بصق في وجه ارستيب فبعض من كان حاضراً استصعب ذلك جداً واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وقال ان الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يبتل لاجل صيد سمكة صغيرة فكيف لا اتحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير